الحروف المطبقة وأثرها في المباني الصرفيةّ:
دراسة تطبيقيةّ في القرآن الكريم.

د/حسن قطب محمد سالم العدوي .
مُدرِّس النَّحو والصَّرف
كلية الآداب ـ جامعة السويس .

مُلخَّص البحث :

نلاحظ أنّ أصوات الكلمة قد يؤثّر بعضها على بعض، والأصوات في تأثّرها تهدف أو تميل إلى نوع من المماثلة الصوتية، التي تدخل في بابي الإبدال والإدغام الصَّرفي، وفي الحقيقة هذا التأثّر عبارة عن انسجام صوتي بين أصوات اللّغة الواحدة .

والإبدال ظاهرة صوتيَّة صرفيَّة، والهدف منه التَّقريب بين الأصوات في المخرج أو في الصفة، نتيجة تجاور الأصوات وتأثيرها وتأثُّرها ببعضها، وأنْ يكون الحرفان المبدلان متقاربين في المخرج والصفات، ويكون لدفع الثقل، والحصول على بنية صرفية أسهل وأخف في الاستعمال، وفي هذا الإبدال مثَّلتْ صيغة " افتعل " الأنموذج الأمثل للحروف المطبقة وأثرها في الإبدال الصرفي في القرآن الكريم، حين تكون فاؤها أحد أصوات الإطباق (الطاء، والظاء، والصاد، والضاد).

والإدغام ظاهرة صوتيَّة صرفيَّة، وهو إدخال حرفين متجاورين في بعضهما البعض، فينطق بهما صوتا واحدا، بسبب تأثر الأصوات المتجاورة، ويجنح المُتكلِّم إلى الإدغام بغرض التسيير والتخفيف واقتصاد الجهد، وتفادي الصعوبة التي يلقاها المُتكلِّم في سلسلة كلامه، والحصول على بنية

صرفية أسهل وأخف في الاستعمال، ولقد مثَّلتْ القراءات القرآنيَّة (متواترة وشاذة) الأنموذج الأمثل للحروف المُطبقة المُدغمة في القراءات، ويحدث الإدغام (إبـــدال التاء للإدغام) بكثرة على مستوى الكلمة الواحدة في بعض الصيغ العربية، مثـــل: (اِفْتَعَلَ، وتَفَعَّلَ، وتَفَاعَلَ)، حيث تنقلب التاء طاءً، أو ظاءً، أو صـــادًا، إذا كانـــت الفاء حرفًا مطبقًا مفخمًا.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان ماهيَّة الحروف المطبقة، والأبواب الصرفيَّة التي أثَّرت فيها الحروف المطبقة، وهي: الإبدال، والإدغام، والاستفادة من جُهود القدماء والمحدثين من علماء العربيَّة ومُفسِّري القرآن الكريم، فهذه الدراســـة إذن دراســـة تحليليَّة تطبيقيَّة.

الكلمات المفتاحيَّة:

" الحروف المطبقة ـــــــ الإبدال ـــــ الإدغام ـــــ القرآن الكريم ".

The Occlusal letters and their impact on Morphological buildings:

(An applied study in the Holy Qur'an)

Abstract

We note that the sounds of the word may affect each other, and the sounds in their influence aim or tend to a kind of phonemic similarity, which enters the doors of substitution and morphological integration, and in fact this influence is a phonemic harmony between the sounds of one language.

And substitution is a phonetic morphological phenomenon, and the aim of it is to bring the sounds together in the exit or in the adjective, as a result of the juxtaposition of the sounds and their impact and influence on each other, and that the two alternating letters are close in the exit and adjectives, and it is to push the weight, and to obtain an easier and lighter morphological structure in use, and in this substitution represented a formula "افتعل" is the ideal model for the occlusal letters and their impact on the morphological substitution in the Holy Qur'an, when its fulfillment is one of the occlusal sounds (ta', za', s'ad, and d'ad).

Merging (Idghaam) is a phonetic morphological phenomenon, which is the insertion of two adjacent letters into each other, so they are pronounced by one sound, due to the influence of adjacent sounds, and the speaker tends to merge for the purpose of facilitating, damping and saving effort, and avoiding the difficulty of using the chain of utterance that makes it difficult to use. And the Qur'anic readings (متـواترة وشـاذة)

represented the ideal model for the occlusal letters merged in the readings, and Merging (Idghaam) (the substitution of t for merging) occurs abundantly at the level of a single word in some Arabic forms, such as (اِفْتَعَلَ، وتَفَعَّلَ، وتَفَاعَلَ):where the letter ta’ is turned into ta’a, or za’a, or 'Sa', if the fa' is an occlusal letter .

This study aims to clarify the nature of the applied letters, and the morphological chapters in which the applied letters have been affected, namely: Substitution, Merging, and benefiting from the efforts of the ancients and modernists of Arabic scholars and interpreters of the Holy Qur’an, so this study is an applied analytical study.

Keywords: The Occlusal letters - Substitution - Merging - The Holy Qur’an.

مُقدِّمة:

الحمدُ لله الذي طابقتْ أسماؤه صفاته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله تعالى عليه وسلَّمَ –، وعلى آله الطَّيِّبين الطاهرين، وصحبه الغُر الميامين، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فنلاحظ أنّ أصوات الكلمة قد يؤثّر بعضها على بعض، والأصوات في تأثّرها تهدف أو تميل إلى نوع من المماثلة الصوتية، التي تدخل في بابي الإبدال والإدغام الصَّرفي، وفي الحقيقة هذا التأثّر عبارة عن انسجام صوتي بين أصوات اللّغة الواحدة .

والإبدال ظاهرة صوتيَّة صرفيَّة، والهدف منه التَّقريب بين الأصوات في المخرج أو في الصفة، نتيجة تجاور الأصوات وتأثيرها وتأثُّرها ببعضها، وأنْ يكون الحرفان المبدلان متقاربين في المخرج والصفات، ويكون لدفع الثقل، والحصول على بنية صرفية أسهل وأخف في الاستعمال، وفي هذا الإبدال مثَّلتْ صيغة " افتعل " الأنموذج الأمثل للحروف المطبقة وأثرها في الإبدال الصرفي في القرآن الكريم، حين تكون فاؤها أحد أصوات الإطباق (الطاء، والظاء، والصاد، والضاد).

والإدغام ظاهرة صوتيَّة صرفيَّة، وهو إدخال حرفين متجاورين في بعضهما البعض، فينطق بهما صوتا واحدا، بسبب تأثر الأصوات المتجاورة، ويجنح المُتكلِّم إلى الإدغام بغرض التسيير والتخفيف واقتصاد الجهد، وتفادي الصعوبة التي يلقاها المُتكلِّم في سلسلة كلامه، والحصول على بنية صرفية أسهل وأخف في الاستعمال، ولقد مثَّلتْ القراءات القرآنيَّة (متواترة وشاذة) الأنموذج الأمثل للحروف المُطبقة المُدغمة في القراءات، ويحدث الإدغام (إبدال

التاء للإدغام) بكثرة على مستوى الكلمة الواحدة في بعض الصيغ العربية، مثل: (اِفْتَعَلَ، وتَفَعَّلَ، وتَفَاعَلَ)، حيث تنقلب التاء طاءً، أو ظاءً، أو صادًا، إذا كانت الفاء حرفًا مطبقًا مفخمًا.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان ماهيَّة الحروف المطبقة، والأبواب الصرفيَّة التي أثَّرت فيها الحروف المطبقة، وهي: الإبدال، والإدغام، والاستفادة من جُهود القدماء والمحدثين من علماء العربيَّة ومُفسِّري القرآن الكريم، فهذه الدراسة إذن دراسة تحليليَّة تطبيقيَّة.

ونتيجة لِما سبق تمَّ اختياري لموضوع هذه الدراسة الموسومة بـ **(الحروف المُطبقة وأثرها في المباني الصرفيَّة: دراسة تطبيقيَّة في القرآن الكريم).**

وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على " المنهج الوصفي التحليلي "، حيث يُساعد هذا المنهج في جمع ورصد ووصف وتحليل ودراسة الحروف المُطبقة، والأبواب الصرفيَّة التي أثَّرت فيها هذه الحروف، وإيجاد وسائل مختلفة لتفسيرها، فقمتُ بجمع المادة العلميَّة من جميع كتب المعاجم، والتفسير، والقراءات، واللغة، وقمتُ بتطبيق ما تمَّت دراسته على القرآن الكريم.

وقد عرضتُ دراستي في مبحثين، مسبوق بتمهيد، مشفوع بخاتمة وثبتٍ للمصادر والمراجع، أمَّا التمهيد، فتناولتُ فيه أمرين، الأوَّل: ماهيَّة الحروف المطبقة، والثاني: الأبواب الصرفيَّة التي أثَّرت فيها الحروف المطبقة، وهي: الإبدال، والإدغام، وأمَّا المبحث الأوَّل فيدور حول الحروف المطبقة وأثرها في الإبدال، ويدور المبحث الثاني حول الحروف المطبقة وأثرها في الإدغام، وأمَّا الخاتمة فتضمَّنت ما توصَّلت الدراسة إليها من نتائج .

التـــــمهـــــــــيد

أوَّلاً: ماهيَّة الحروف المطبقة :

كان سيبويه (ت ١٨٠ه) أوَّل مَنْ قسَّم الأصوات إلى مطبقة ومنفتحة، وذكر أنَّ الحروف المُطبَقَةُ هي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والحروف المُنفَتحَةُ: هي كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنَّك لا تُطبقُ لشيء منها لسانك، بلْ ترفعه إلى الحنك الأعلى، والإطباق: أنْ ترفع ظهر لسانك إلى الحَنك الأعلى مُطبَقًا له، والانفتاح ضد ذلك [١]، وإنَّما سُمِّيت بحروف الإطباق؛ لأنَّ طائفة من اللسان تنطبق مع الرِّيح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف، وينحصر الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها مع استعلائها في الفم، وبعضها أقوى في الإطباق من بعض، فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنها، لجهرها وشدّتها، والظاء أضعفها في الإطباق لرخوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، والصاد والضاد متوسطتان في الإطباق [٢]، فالإطباق أنْ ترفع ظهر لسانك (هو ما يقابل غار الحنك الأعلى من لسانك) إلى الحنك الأعلى مُطبقًا له، ولولا الإطباق لصارتْ الطاء دالاً، والصاد سينًا، والظاء ذالاً، ولخرجتْ الضاد من الكلام؛ لأنَّه ليس من موضعها شيء غيرها [٣].

والإطباق عند المرعشي (ت١١٥٠ه) هو " استعلاء أقصى اللسان ووسطه إلى

---

(١) انظر: الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م، (٤٣٦/٤)، والمُقرِّب ومعه مُثُل المُقرِّب، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، (٤٠٧) .

(٢) انظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، ٢٠٠٥م، (٦٢: ٦٣) .

(٣) انظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م، (٦١/١)، والكتاب، لسيبويه، (٤٣٦/٤) .

جهة الحنك الأعلى، وانطباق الحنك الأعلى على وسط اللسان بحيث ينحصر الصوت بينهما "[1]، والمرعشي بتصوّره هذا لمفهوم الإطباق يكون قد فسَّر لنا قول سيبويه عن الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، " فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بُيِّن ذلك بحصر الصوت "[2]، فسيبويه لم يُحدد الموضعين، إلاَّ أنَّه بيَّن أنَّ الإطباق في هذه الحروف لا يتحقق إلاَّ إذا تصعَّد اللسان باتجاه الحنك في نقطتين، والجزء المحصور بينهما يتخذ شكلاً مُقعَّرًا، والاتجاه الحديث في علم الأصوات يُؤكِّد هذه الحقيقة " فاللسان ينطبق على الحنك الأعلى آخذاً شكلاً مُقعَّرًا"[3] .

وعليه، فإنَّ وصف كلام سيبويه – رحمه الله – للأصوات المطبقة مبني على ما كان ينطق في زمانه، والمناسب للنطق المعاصر أن يُقال: ولولا الإطباق لصارت الطاء تاءً، والضاد دالاً...إلخ، وواضح الآن كيف كانت صفة الإطباق صفة مميزة للأصوات المشتركة في المخرج، فالتاء صوت منفتح، وإذا صاحبه إطباق صار طاءً، وكذلك الدال صوت منفتح، وإذا صاحبه إطباق صار ضادا، وكذلك السين مع الصاد، والذال مع الظاء[4].

ولاحظ بعض علماء العربية المحدثين أنَّ اللسان في حالة الإطباق يأخذ شكل الطبق عند الإطباق، وأنَّ ارتفاع مؤخّرة اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبق،

---

(1) **جُهد المُقِلِّ، لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠ه)، دراسة وتحقيق: سالم قَدُّوري الحَمد، دار عمار، عمَّان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٨م، (٧١) .**

(2) **الكتاب، لسيبويه، (٤/ ٤٣٦) .**

(3) **علم الأصوات، تأليف: برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٨م، (١١٥) .**

(4) **انظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م، (١١٦) .**

وتحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، وسمَّى بعض العلماء ظاهرة الإطباق Valorizationبظاهرة التحليق Pharyngalization؛ وذلك لأنَّ حركة اللسان التي تصاحبها ترتفع إلى أعلى قليلا [1]، فالإطباق ارتفاع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتصل به، على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبق، يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه، فالأطباق إذًا حركة مصاحبة للنطق الحادث في مخرج آخر، وتنتج عنه قيمة صوتية معينة، تلون الصوت المنطوق، برنين خاص كما في نطق أصوات الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والخاء والغين، والقاف، فإذا عرفنا أن الإطباق صفة تطرد وجودًا وعدما مع قيمة صوتية معينة، أمكن أن نقول: إن الإطباق يصلح نقطة اتفاق، أو نقطة اختلاف بين الأصوات اللغوية، فهو مثلا نقطة اتفاق بين صوتي الصاد والضاد، ونقطة اختلاف بين صوتي الصاد والسين؛ لأن الصاد مطبقة، والسين ليست كذلك[2].

ولاحظت من خلال هذه الدراسة أنَّ الحروف المُطبقة لها صفة حاسمة بين الحروف عند بعض علماء العربية المحدثين، حيث يلاحظ أنَّ كلاًّ من الصاد، والضاد، والطاء، والظاء لها مقابل مرقّق، ولذلك تراعي اللغة الفصل بحسم بين المتقابلين حتى لا يقع اللبس، ويتحقق بهذا أربعة أزواج من الأصوات، وهي: الصاد مفخم يقابل السين مرقّق، والطاء مفخم يقابل التاء مرقّق، والضاد مفخم يقابل الدال مرقّق، والظاء مفخم يقابل الذال مرقّق، والعربية القديمة لم يكن بها سوى

([1]) انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م، (٣٢٦)، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (٥١: ٥٤)، ودراسات السمع والكلام، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، (٢٠٦) .

([2]) انظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م، (٨٩) .

ثلاثة أزواج فقط من الأصوات، وهي: س: ص، ذ: ظ، د: ط، فلم يكن لصوت الضاد المُطبق صوت مقابل مرقّق؛ لأنَّ صوت الضاد القديم يختلف عن صوت الضاد المعاصر، فالصوت القديم رخوٌ، وجانبيٌّ ينطق من حافة اللسان الأيمن أو الأيسر، ويُشبه الظاء، أو يلتبس بها في نطق بعض المناطق بالجزيرة العربية والعراق؛ لأنَّه قريب في كثير من الوجوه منه، والصوت المعاصر شديدٌ، وأمامي (أسناني لثوي) [1].

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إنَّ الإطباق ضد الانفتاح، والحروف المطبقة هي: (الصاد، الضاد، الطاء، والظاء)، والحروف المنفتحة كل ما عدا ذلك، ومنها: خ غ ق، والتفخيم يلازم الإطباق كما في ص ض ط ظ، ولكنه لا يتوقف عليه كما في خ غ ق، فالحروف المطبقة عند العلماء المحدثين نفسها عند العلماء القدامى، و تتفق اتفاقًا تامًّا مع وجهة النظر الحديثة في العملية النطقية الحركية إلاَّ أنَّ بعض المحدثين أضاف إليها ثلاثة أصوات، وهي: " الخاء، والعين، والقاف "[2]، ويرى ابن جنِّي أنَّ الخاء، والعين، والقاف لا إطباق فيها مع استعلائها[3].

ومعنى الاستعلاء لغة: الارتفاع والعلو، واصطلاحًا: ارتفاع اللسان عند النطق

([1]) انظر: الكتاب، لسيبويه، (٤٣٦/٤)، والمقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م، (٣٢٩/١)، والأصول في النَّحو، لابن السَّرَّاج، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م، (٤٠٤/٣)، وسر صناعة الإعراب، لابن جني، (٦١/١)، وعلم الأصوات، برتيل مالمبرج، (١١٥: ١١٧)، وعلم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، (٣٩٦)، وأصوات اللغة، محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م، (٧١) .

([2]) انظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م، (٦٣) .

([3]) انظر: سر صناعة الإعراب، لابن جنِّي، (٦٢/١) .

بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة يجمعها قولك: (خص ضغط قظ)، وأشدها استعلاء القاف، وهي حروف التفخيم على الصواب، وأعلاها الطاء، وقيل حروف التفخيم هي حروف الإطباق، وسُمِّيت مستعليَّة؛ لأنَّ اللسان يعلو عند النطق بها إلى الحنك الأعلى[١]، ويمكن أن نستعرض صفات حروف الاستعلاء على حده:

الطاء: الجهر- شدة- الاستعلاء- الإطباق- القلقلة (٥ صفات قوية)،

الضاد: الجهر- الرخاوة- الاستعلاء- الإطباق (٣ صفات قوية)،

الصاد: الهمس- الرخاوة- الاستعلاء- الإطباق- الصفير (٣ صفات قوية)،

الظاء: الجهر- الرخاوة- الاستعلاء- الإطباق (٣ صفات قوية)،

القاف: الجهر- الشدة- الاستعلاء- الانفتاح (٣ صفات قوية)،

الغين: الجهر- الرخاوة- الاستعلاء- الانفتاح (صفتان قويتان)،

الخاء: الهمس- الرخاوة- الاستعلاء- الانفتاح (صفة واحدة قوية) [٢].

فحروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال سواء أكانت متحركة أو ساكنة، جاورت مستفلا أو غيره، وأعلاها في التفخيم حروف الإطباق الأربعة (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)؛ لأن اللسان يعلو بها وينطبق، بخلاف (الغين، والخاء، والقاف) فإن اللسان يعلو بها ولا ينطبق[٣] .

وعليه، فكلُّ مُطبق مستعلٍ، وليس كلُّ مستعلٍ مُطبقًا، والزيادة في حروف

---

(١) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر جريسي، طبع بالمطبعة الأميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة، ١٨٩١م، (٥١) .

(٢) انظر: الميزان في أحكام تجويد القرآن، فريال زكريا العبد، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، (٩٤) .

(٣) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر جريسي، (٥١) .

الإطباق التفخيم.

وأشار بعض الدارسين المحدثين إلى ضرورة التفريق بين مصطلح الإطباق، ومصطلح الطبقيَّة، فالأول: يُشير إلى الصفة التي تحدثنا عنها، والثاني: يُشير إلى المخرج، وهو الجزء اللين من الحنك الأعلى، حيث مخرج الكاف، فالكاف طبقيَّة، ولكنها ليست مُطبقة(١).

ثانيًا: الأبواب الصرفيَّة التي أثَّرت فيها الحروف المطبقة، وهي: الإبدال، والإدغام:

(أ) – الإبدال :

الإبدال في اللغة: مصدر أبدلتُ كذا من كذا إذا أقمته مقامه، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر(٢)، واستخدمت عِدَّة مصطلحات للدلالة على الإبدال، منها: التعاقب(٣)، فيما أطلق عليه المحدثون مصطلح المماثلة(٤)، وهي كما

---

(١) انظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، (٨٩)، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م، (٣٨)، ومحاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، وزارة الثقافة، عمَّان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م، (١٦٦)، والمدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، (١١٦– ١١٧) .

(٢) انظر: مقاييس اللغة، لأحمد ابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، (٢١٠/١)، ولسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م، مادة: بدل، (٣٩/٢) .

(٣) انظر: معاني القرآن، لأبي زكرياء يحيى الفرَّاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م، (٢٤١/٣)، والإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم الزجاجي، حققه: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٢م، (١)، والأمالي، لأبي علي القالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م، (١٢٨/٢)، والخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتب المصرية،المكتبة العلمية،القاهرة،١٩٥٧م، (٢٦٤/١:٢٦٦)،وهو من الكتب التي لم تصل إلينا .

(٤) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (١٠٦)، وأثر القراءات في الأصوات والنحو أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، (٢٣١) .

عرَّفها بعضهم بأنَّها: " التعديلات التكيفيَّة للصوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته – لأصوات أخرى"[1]، **وعرَّف الصَّرفيون** القُدامى الإبدال بأنَّه جعل حرف مكان حرف آخر مطلقًا[2]، وذلك لدفع الثِّقل[3]، ولا نجد اختلافًا كبيرًا في تعريف الإبدال بين العلماء القُدامى والمحدثين، فقد عرَّفه **المحدثون** بأنَّه إحلال صوت مكان آخر في الكلمة نتيجة لتطوّر صوتي حدث على مرِّ العصور بشرط الاتحاد في المعنى، وهذا هو الإبدال اللُّغوي، وهو غير مُطّرد سماعي، ويختلف باختلاف القبائل، فمثلاً قبيلة تقول: مدح، وأخرى تقول: مده، وهكذا، أمَّا الإبدال الصَّرفي، فهو كذلك وضع صوت مكان آخر في اللفظ، لكنَّه مُطَّرد قياسي عند جميع العرب، ويطَّرد في فاء الافتعال وتائه، وهذان الحرفان ممكن أنْ يكونا حرفين صحيحين، مثل: اِصْطَبَر، واِصْتَبَر، أو معتلين، مثل: قال وباع أصلها: قَوَل وبَيَع، أو مختلفين (أحدهما صحيح والآخر عِلَّة)، مثل: دينار وقيراط أصلها:

---

(1) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، (٣٧٨) .

(2) انظر: التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط١، ١٩٨١م، (٢٣٤)، والتصريف الملوكي، لابن جني، عني به: محمد سعيد النعسان الحموي، طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بالقربية بمصر نمرة:٢٤، ط١، ١٩٧٧م، (٣٠-٣١)، وشرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٧٣م، (٢١٣)، الممتع الكبير في التصريف، لابن عُصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، (٢٣٨)، وشرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الأستراباذي، مع شرح شواهده، لعبد القادر البغدادي، حققهما وضبط غريبهما وشرحهما: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، (١٩٧/٣)، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، (٦٨٩/٢) .

(3) معجم التعريفات، للشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (٩) .

دِنَّار وقِرَّاط [١]، وقد تكفَّل الصَّرفيون بدراسته.

وهناك أنواع أخرى من الإبدال توصف بأنها نادرة، أو لهجات قليلة لـــبعض العرب، أو مهجورة...، أو غيرها هذا مما لا يعنينا هنا، فالذي يعنينا هو: "الإبدال الشائع"، أي: المطرد، الواجب إجراؤه بين حروفه معينة، وهو القياسي الذي يخضع للضوابط والقواعد العامة، ويسمونه اصطلاحا: "الإبـــدال الصـــرفي الشـــائع"، أو: "الإبدال الضروري، أو: اللازم"، أي: الذي لا بد من إجرائه متى تحققت ضوابطه وشروطه، ويكتفون بتسميته: "الإبدال"؛ لأنه المقصود وحده عند الإطلاق؛ بســـبب قياسيته، واطراده؛ ووجوب إجرائه، فمتى ذكر اسمه من غير تقييد كان هو المراد، وكان في ذكره غني عن ذكر: "القلب" [٢].

وعليه، يُعدُّ الإبدال الصرفي إبدالا لازما ضروريا قياسيا مطردا، ويقصد بذلك أن حروفه تبدل من بعضها لغير الإدغام إبدالا قياسيا مُطَّردًا .

واشترطَ ابن جنِّي (ت ٣٩٢ه) في الإبدال الصَّرفي وجود التقارب الصوتي في المخرج وبعض الصفات بين الحرفين المبدل والمبدل منه، حيث قال: " أصل القلب في الحروف إنَّما هو فيما تقارب فيها، وذلك الدال والطاء، والذال والظاء والثـــاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك ممَّا تدانت مخارجه" [٣]، وقد أشار إلـــى ذلك الفرَّاء (ت ٢٠٧ه) حيث قال: " إذا تقارب الحرفان في المخـــرج تعاقبـــا فـــي

---

(١) انظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، وكامل المهندس، مكتبـــة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، (١٠)، وأثر القراءات في الأصوات والنحو، عبد الصـــبور شاهين، (٢٦٩: ٢٧١)، والصرف وعلم الأصوات، ديزيرة سقال، دار الصداقة العربيـــة، بيروت، ط١، ١٩٩٦، (١٣٩)، وفقه اللغة: مفهومه ــ موضوعاته ــ قضاياه، محمد بـــن إبراهيم الحمد، دار ابن جُزيمة، ط١، ٢٠٠٥م، (٢٣٧) .

(٢) النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٤، ٢٠٠٨م، (٧٥٨/٤) .

(٣) سر صناعة الإعراب، لابن جني، (١/ ١٨٠) .

اللغات"[١]، وقد تبعَ ابنَ جنِّي فيما ذهب إليه علماءُ اللغة القُدامى[٢]، والمحدثين[٣].

والإبدال ظاهرة لُغويَّة قديمة حديثة، والهدف منه التَّقريب بين الأصوات في المخرج أو في الصفة نتيجة تجاور الأصوات وتأثيرها وتأثرها ببعضها، حيث قال عبد الصبور شاهين: " صوت أكثر قوة يُؤثّر على صوت أكثر ضعفًا فيحيله شبيهًا به" [٤]، وذلك اقتصادًا في الجهد العضلي.

وعليه، فالإبدال يقع في الأصوات الصحيحة والمعتلَّة، وأنْ يكون الحرفان المبدلان متقاربين في المخرج والصفات، ويكون لدفع الثقل، والحصول على بنية صرفية أسهل وأخف في الاستعمال، والإبدال – الإبدال الصَّرفي – ضروري حتى تستقيم البنية الصرفيَّة للكلمة، والإبدال الصَّرفي له قواعد منضبطة ثابتة كما أنَّه مطرد مقيس، مثل: إبدال الواو أو الياء همزة في اسم الفاعل: قائل وبائع، وهو واجب في مثل: قاول فلا بُدَّ أنْ يُقال: قائل، ولا يجوز فيه استعمال الصيغة الأصلية مثل: قاول، وإنَّما يُقال: قائل، فالصيغة الأولى لا تُستعمل؛ لأنَّه لا وجود لها في اللغة، وإنما يُؤتى بها للتوضيح والتعليم[٥].

إذا أُبدلت التاء طاء بعد الطاء اجتمع مثلان، والأول منهما ساكن فوجب الإدغام، وإذا أُبدلت بعد الظاء اجتمع متقاربان، فيجوز البيان والإدغام مع إبدال

---

(١) معاني القرآن، للفرَّاء، (٣/ ٢٤١) .

(٢) انظر: المخصَّص، لابن سيدة (ت ٤٥٨ ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣/ ٢٦٧)، وشرح المُفصَّل، لابن يعيش، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠١٣م، (١٠/ ١٥) .

(٣) انظر: من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م، (٥٩)، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٧٣) .

(٤) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، (٢٣٢) .

(٥) انظر: فقه اللغة، محمد بن إبراهيم الحمد، (٢٤٠– ٢٤١) .

الأول من جنس الثاني، ومع عكسه (قال التفتازاني (ت٧٩٢هـ): أي هذا عكس الإدغام أي المشهور الذي هو إدخال الحرف الأول في الثاني؛ لأنَّ هذا إدخال الثاني في الأول، ولا يُسمَّى هذا إدغامًا عند الفرَّاء)، وقد روي بالأوجه الثلاثة قوله: **وهْوَ الجَوَادُ الّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا ويُظْلَمُ أحْيَانًا فَيَظَّـــلِمُ**[١] .

روي: فيظطلم، وفيظّلم، وفيطّلم، إذا أُبدلت بعد الصاد اجتمع متقاربان، فيجوز البيان والإدغام بقلب الثاني إلى الأول دون عكسه، فتقول: اصطبر واصـــبر، ولا يجوز اطبر؛ لِمَا في الصاد من الصفير الذي يذهب في الإدغام، وإذا أُبـــدلت بعـــد الضاد اجتمع أيضا متقاربان، فيجوز البيان والإدغام بقلب الثـــاني فـــي الأول دون عكسه، فتقول: اضطرب واضرب، ولا يجوز اطرب؛ لأنَّ الضاد حرف مستطيل، فلو أُدغم في الطاء لذهب ما فيه من ذلك، وقد حكى في الشذوذ: اطّجع، وهو فـــي الندور والغرابة مثل الطجع باللام، أي إبدال الحروف المتقاربة بعضها من بعـــض لأجل الإدغام، لم تُعد في باب الإبدال لعروضها [٢].

"واهتمَّ الصرفيون بمباحث الابدال عامة، وبالإبدال في مادة الافتعال خاصـــة،

---

(١) **البيت لزهير بن أبي سلمى من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، الشاهد فيه: قوله " فَيَظَّلِم "، وأصله الأصيل: فيظتلم، فالظاء فاء الكلمة، والتاء حرف زائد هي تاء الافتعال، فقلبـــت التاء طاء، فصارت: فيظطلم – بظاء معجمة فطاء مهملة – ثُمَّ من العرب مَنْ يبقي الظـــاء المعجمة بحالها والطاء المهملة بحالها، ومنهم مَنْ يقلب المعجمة مهملة فيجتمع طـــاءان مهملتان فيدغم إحداهما في الأخرى فيقول: " فيطَّلم "، ومنهم مَنْ يقلب المهملـــة معجمـــة فيجتمع في الكلمة ظاءان معجمتان متجاورتان فيدغم إحداهما في الأخرى، فيقول: " فيظَّلم ". انظر: الكتاب، لسيبويه، (٤٦٨/٤)، وسر صناعة الإعراب، لابـــن جنـــي، (٢١٩/١)، وشرح المفصل، لابن يعيش، (١٠/ ٩٣-٩٤)، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القـــاهرة، ٢٠٠٩م، (٤/ ٣٤٠-٣٤١) .**

(٢) **انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالـــك، تحقيـــق: عبـــد الحميـــد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٩م، (٤/ ٤٢٦: ٤٢٩) .**

فهو قياسي فيها ويبحث عادة في فائها وتائها، فمن أمثلة الإبدال في صيغة تاء الافتعال:

ـــ صبرَ اصْتَبَرَ اصْطَبَرَ يصطبِر اصطِبار،

ـــ وضرب اضْتَرَبَ اضطرب يضطرِب اضطِراب،

ـــ وطَرِبَ اطْتَرب اطِّرب يطَّرِب اطِّراب،

ـــ وظَلَمَ اظْتَلَمَ اظْطَلَمَ يَظطلِمُ اظطِلام، أو اطَّلَم يَطَّلِم اطِّلام، أو اظَّلَم يَظَّلِم اظِّلام ...

أنعم النظر في الأمثلة السابقة تلاحظ أنَّ تاء الافتعال أُبدلت طاء، وقد وجد الصرفيون أنَّ هذا الإبدال يطرد في الألفاظ التي فاؤها (صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء) عند صياغة الافتعال منها وبسببه قال الصرفيون به، أي تبدل "تاء" افتعل طاء في كل فعل ثلاثي مبدوء بأحد حروف الإطباق الأربعة، وما ينطبق على الفعل ينطبق على المصدر وباقي المشتقات.

وتلاحظ – أيضًا – أنَّ الأصوات (التاء والصاد والضاد والطاء والظاء) متقاربة المخارج (فالتاء والضاد والطاء) من الأصوات الأسنانية اللثوية، و(الصاد) من الأصوات اللثوية، (الظاء) من الأصوات الأسنانية، غير أنَّ (الصاد والضاد والطاء والظاء) من الأصوات المضخمة المطبقة، وهي صفة لا توجد في صوت التاء، فإذا تلا (التاء) أحد تلك الأصوات لم يحدث الانسجام الصوتي، فأبدلت صوتا آخر من المخرج نفسه، وهو صوت (الطاء) غير أنَّه إذا كان أول الكلمة (طاء)، وأردنا أن نأخذ منها صيغة الافتعال أو أحد مشتقاتها فسوف تلتقي (طاءان) في أول الكلمة فتجعلان طاء واحدة مشددة للتخفيف، أمَّا إذا كان أول الكلمة (ظاء) فتبقى (الطاء)، فتقول مثلا: (اضطلام) أو تبدل (ظاء)، وفي هذه الحالة سوف تلتقي

(ظاءان) في أول الكلمة فتجعلان في ظاء واحدة مشددة للتخفيف، نحو: (اظّلام) أو تبدل فاء الكلمة (طاء) لتجانس ظاء واحدة مشددة للتخفيف، نحو: (اظّلام) أو تبدل فاء الكلمة (طاء) لتجانس (الطاء) في الافتعال، وتجعل (الطاءان) في طاء واحدة مشددة للتخفيف، نحو: (اطّلام).

وفي كل الصور السابقة يحدث الانسجام الصوتي بسبب الاشتراك في مخرج الصوت وصفته في (تاء الافتعال)" [١].

والذي نود أنَّ نوكّده هنا، هو ضرورة وجود علاقة صوتية بين الصوتين المتجاورين، ليتم التأثير إبدالاً أو مماثلة [٢].

ويرى الصرفيون أنَّ الوزن الصرفي لهذه الألفاظ هو (افتعال) غير أنَّ رضي الدين الأستراباذي (ت٦٨٦ ه) يرى أنَّ وزنها (افطعال) معتمدا على رأي لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤ ه) في جواز التعبير في المبدل عن الحرف الأصلي بالبدل [٣].

وتوجد علاقة وثيقة بين علم الأصوات وبين الإبدال الذي يُعدُّ من مواضيع علم الصرف، ولاسيما أن الإبدال هو تغيير يحصل في بعض حروف الكلمة، وعليه يترتب تغيير في الأصوات، " والتغيرات الصوتية في أبنية الكلم، بين تقريب الصوت من الصوت، أو المجانسة بينهما، أو صيرورته إلى مثله، أو مخالفته لما يحدث من التماثل من ثقل على اللسان في بعض الأبنية والصيغ فيتلخص منه

---

(١) **المهذب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ٢٠١١م، (٢٩٣- ٢٩٤) .**

(٢) **المنهج الصوتي للبنية العربية: رُؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م، (٢١٠) .**

(٣) **انظر: شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الأستراباذي، (١/ ١٨) .**

بالتغير إلى ما يخالفه، وهذا التقريب أو التجانس أو المخالفة يجر إلى ظواهر لغوية متعددة كالقلب والإعلال والإبدال والإدغام، وغيرها مما هو من سنن العربية وقوانينها، ويتدخل في مثل هذه الظواهر قوة صفة الصوت وضعفه " [١].

ويقصد بالتماثل (التماثل الصوتي الناقص (الإبدال))، وهو تأثير الأصوات المجاورة بعضها في بعض تأثراً يؤدي إلى التقارب في الصفة والمخرج، تحقيقاً للانسجام الصوتي، وتيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي، والمماثلة شائعة في اللغات كلها بصفة عامة، غير أن اللغات تختلف في نسبة هذا التأثر ونوعه، **وللعلماء القدامى من أهل اللغة** إشارات جلية توضح إدراكهم لهذه الظاهرة، وذلك مُضمَّن في ثنايا حديثهم عن الإدغام، وإن لم يطلقوا عليها هذا الاسم[٢]، فقد أطلق عليها سيبويه اسم (المضارَعَة)، ويقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض فضارعوا بها أشبه الحروف[٣]، وأطلق عليها ابن جني اسم (التقريب) أثناء كلامه على الإدغام الأصغر، إذ يقول: " والإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"[٤]، ويطلق عليها ابن يعيش اسم التجنيس أو تقريب الصوت من الصوت[٥]، **ولم يبتعد العلماء المحدثون من أهل اللغة** عن تقريرات القدماء لهذه الظاهرة الصوتية وأدرجوها تحت اسم (المماثلة)، وذكروا أن

---

(١) مباحث في علم اللغة واللسانيات، رشيد عبد الرحمن ألعبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، (آفاق عربية)، بغداد، ط١، ٢٠٠٢ م، (٩٨) .

(٢) انظر حول المماثلة: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (١٠٦: ١١٥))، والتطور النَّحوي للغة العربية، برجستراسر، تحقيق وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، (٣٠:٣٥) ودراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، (٣٧٨ : ٣٨٣)، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م، (٣٠: ٥٠) .

(٣) انظر: الكتاب، سيبويه، (٤/ ٤٧٧) .

(٤) الخصائص، لابن جنِّي، (٢/ ١٣٩) .

(٥) انظر: شرح المفصَّل، لابن يعيش، (١٠/ ٢٦٥) .

الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها في المتصل من الكلام، وهي في هذا التأثر تهدف إلى تحقيق نوع من المماثلة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج، وهذا ما يُسمَّى بالمماثلة الصوتية، **وهي** " تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغته نطقًا طبيعيًّا، نلحظ أنَّ أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثّر بعضها في البعض الآخر، ونسبة التأثير تختلف من صوت إلى آخر، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج في غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات، ومجاورة الأصوات بعضها لبعض في الكلام المتصل، هي السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثُّر، والأصوات في تأثُّرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج " [١].

وقد يجد المُتكلِّم أثناء حديثه أصواتا لا انسجام بينها، حيث يشعر بثقلها أو يجد صعوبة في إصدارها، فيحاول تبديل بعض الأصوات ببعض، أو يقوم بتعديل بعض الصفات ليتحقَّق لديه نوع من الانسجام بين هذه الأصوات المتجاورة، وهذا ما يُسمَّى بالمماثلة الصوتية، فإذا ما حدث في الكلمة أنْ " اجتمع صوتان يتصف كل منهما بصفة تناقض صفة الآخر، كالجهر والهمس، والإطباق والفتح، كان في تحقَّق الصفتين للصوتين المتجاورين مشقة وعسر، مال المُتكلِّم إلى خلع صفة أحدهما على الآخر توفيرًا للجهد وتحقيقا للانسجام، وعندئذ يحصل تماثل بين الصوتين" [٢].

فتأثُّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض نوعان: **رجعي:** وفيه يتأثُّر الصوت الأول بالثاني، **وتقدمي:** وفيه يتأثُّر الصوت الثاني بالأول، والإبدال القياسي الذي

---

(١) **الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (١٠٦) .**

(٢) **دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٤، ١٩٦٩م، (٢١٢) .**

يُشير إليه النُّحاة دائمًا في صيغة " **افتعل** "، حين تكون فاؤها أحد أصوات الإطباق (الطاء، والظاء، والصاد، والضاد)، ويتضمن نوعي التأثُّر الرجعي والتقدمي [١].

(ب) – الإدغام :

الإدغام في اللغة: الإدخال، ومنه يُقال الإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب، وعند العلماء القدامى: إدخال الحرف في الحرف[٢]، **والإدِّغام بالتشديد** افتعال منه (فأصله: ادتغام: فقلبت التاء دالاً لوقوعها بعد الدال، وأدغمت الدال في الدال)، وهو لُغة سيبويه، وهذا من ألفاظ البصريين، **والإدغام بالتخفيف** من ألفاظ الكوفيين[٣]، وتعود فكرة الإدخال في تعريف الإدغام إلى سيبويه حين قال: " والإدغامُ يَدخل فيه الأولُ في الآخِر والآخِرُ على حاله، ويُقلبُ الأول فَيدخل في الآخِر حتى يصير هو والآخِر من موضع واحد "[٤]، والمعنى الجامع للإدغام، " تقريب صوت من صوت "[٥]، **وعند النَّحويين، هو:** " أنْ تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله مُتحرّك من غير أنْ تفصل بينهما بحركة أو وقفٍ، فيصيران لِشدَّة اتِّصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رَفْعةً واحدةً شديدة، فيصير الحرف الأوَّل كالمُستهلَك، لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو شدَّ ومدَّ ونحوهما "[٦] .

ويلفت النظر في هذا التعريف أنَّ النَّحويين لا يتصوّرون الإدغام على أنَّه فناء للصوت الأول في الصوت الثاني، بل يجعلونهما لشدّة اتصالهما كحرف واحد يرتفع

---

(١) انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (١٠٩) .
(٢) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: دغم، (٢٧٢/٥) .
(٣) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤/ ٤٤٤) .
(٤) الكتاب، لسيبويه، (٤/ ١٠٤) .
(٥) الخصائص، لابن جني، (٢/ ١٣٩) .
(٦) شرح المفصل، لابن يعيش، (١٠/ ٢٣١-٢٣٢) .

اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، ومثل هذا التعبير وارد في كلام سيبويه[١]، حيث قال: " باب الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعًا واحدًا لا يزول عنه "[٢]، وعِلَّة ذلك عند سيبويه: " أنَّ التضعيف يثقلُ على ألسنتهم، وأنَّ اختلاف الحروف أخفُّ عليهم من أن يكون من موضع واحد "[٣]، أي أنَّ الإدغام عنده وسيلة من وسائل التخفيف يلجأ إليها الناطق فرارًا من الثِّقل.

ولا يختلف تعريف الإدغام عند علماء اللغة المُحدثين عن العلماء القُدامى، فعرَّفوه بأنَّه الإتيان بحرفين ساكن فمتحرك، من مخرج واحد بلا فصل بينهما، بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة، وهو باب واسع لدخوله في جميع الحروف، ماعدا الألف اللينة، ولوقوعه في المتماثلين والمتقاربين، في كلمة وفي كلمتين[٤]، والإدغام يمكن أنْ يفهم على " أنَّه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين، وصهرهما معًا، أو على أنَّه إحلال صوت ساكن طويل محلّ الصوتين الساكنين القصيرين "[٥]، **فالإدغام:** "هو نزعة صوتين إلى التماثل أي الاتصاف بصفات مشتركة تسهّل اندماج أحدهما في الآخر، ويقع ذلك خاصة في الحروف المتقاربة المخارج، كما يظهر في صيغة (افتعل)، تدغم فاء الفعل في التاء إذا كانت الفاء مجهورة أو مفخمة، فإنَّ التاء هي التي تدغم فيها؛ لغلبة الجهر على الهمس غالبًا، وغَلبة التفخيم على الترقيق مطلقًا، مثل: اطَّلع، اطِّرد"[٦].

---

(١) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، (١٢٣) .
(٢) الكتاب، لسيبويه، (٤٣٧/٤) .
(٣) الكتاب، لسيبويه، (٤١٧/٤) .
(٤) انظر: شَذَا العَرْف في فنِّ الصَّرف، أحمد الحملاوي، قرأه وعلّق عليه: سليمان البلكيمي، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٨، (١٨٧) .
(٥) دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، (٣٨٧- ٣٨٨) .
(٦) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيَّب البكُّوش، المطبعة العربية، تونس، ط٣، ١٩٩٢م، (٦٧-٦٨) .

وقد وافق أغلب علماء اللغة المحدثين العلماء القُدامى في أنَّ تحقيق ظاهرة الإدغام في المستوى الصوتي ذو غرض قصدي، هو التخفيف والتيسير في عملية الإجراء النطقي، والاقتصاد في الجهد العضلي؛ لأن المدغم والمدغم فيه ينطق بهما حرفًا واحدًا مشددًا [١]، وبهذا فإن فائدة الإدغام تخفيف اللفظ لثقل النطق بالحرفين المتفقين في المخرج، أو المتقاربين، "وقد شبَّه **النحويون** النطق بهما بمشي المقيَّد يرفع رجلا ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه، وشبَّهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع" [٢] .

وعليه، فإنَّ الإدغام هو الإدخال؛ أي إدخال حرفين متجاورين في بعضهما البعض، فينطق بهما صوتا واحدا، بسبب تأثر الأصوات المتجاورة، أو إدخال حرف في حرف دون وجود حركة تفصل بينهما، أو إدماج الصوتين المتتاليين، وإنَّ هذه الظاهرة الصوتية – الإدغام – يجنح إليها المُتكلِّم بغرض التسيير والتخفيف واقتصاد الجهد، وتفادي الصعوبة التي يلقاها المتكلم في سلسلة كلامه.

والأسباب التي تُؤدِّي إلى الإدغام تتمثَّل في **التماثل** (التماثل الصوتي التام "الإدغام") : وهو أنْ يتحد الحرفان مخرجًا وصفةً، كالباء في الباء، وسائر المثلين، **والتجانس:** وهو أنْ يتفق الحرفان مخرجًا ويختلفا صفةً كالتاء مع الطاء، **والتقارب:** وهو أنْ يتقارب الحرفان مخرجًا أو صفةً، أو مخرجًا وصفةً، مثل: أنْ تقع فاء

---

(١) **انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، (٣٨٧-٣٨٨)، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمَّان، ط٢، ٢٠١٤م، (٢٩٩) .**

(٢) **النجوم الطوالع على الدُّرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، إبراهيم المارغيني، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، (٧٦) .**

افتعل صادًا أو ضادًا، أو طاءً، أو ظاء (الحروف المُطبقة)، فتقلب لها تاؤه طاء [١]، " فالتقارب في الصفة أنْ يتفقا في أكثرها، وبعض العلماء أدرج المتجانسين في المتقاربين"[٢].

وغاية التقريب شبيهة بغاية الإدغام، فهو إدغام لم يتم، ولذلك يُسمَّى أيضا إدغامًا جزئيًا، وهو نزعة صوتين إلى التقارب أي الاتصاف بصفات متقاربة حتى يسهل نطقهما متتاليين، وذلك إذا كانا متباعدى المخرج، أو كانا متماثلي المخرج لكن أحدهما مجهور والآخر مهموس، فكثيرًا ما ينقلب المهموس إلى مقابله في الجهر لمجانسة الحرف المجاور، وكثيرًا ما يتم الإدغام إذا نتج عن التقريب تقارب كبير بين الحرفين، كما يظهر في صيغة (افتعل) تنقلب التاء طاءً، إذا كانت الفاء حرفًا مفخمًا، مثل: اضترب ← اضطرب، واصتلح ← اصطلح[٣].

ويُعدُّ الإدغام ظاهرة من الظواهر المتجلية في القراءات، التي تمثل الواقع اللهجي السائد آنذاك؛ لأنَّ القراءات وجوه صوتية؛ لاعتمادها على النطق والسماع والتلقي الصحيح، والإدغام أحد هذه الوجوه، كما ذكر أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ه): أنَّ الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يُحسنون غيره، ووجهه طلب التخفيف، وسببه التماثل والتجانس والتقارب[٤].

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت ٨٣٣ه)، قدم له: علي محمد الصباغ، وخرَّج آياته: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م، (١/ ٢١٨)، ونهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي الجريسي،(١٠٦)، والمدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد،(٢١١) .

(٢) جُهد المُقِلِّ، للمرعشي، (١٨٣) .

(٣) انظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيِّب البكُّوش، (٦٩-٧٠) .

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢١٦/١) .

اعلم أنَّ الإدغام على قسمين: تام، وناقص، فالتام؛ لأنَّ الحرف الأول إنْ أُدرج في الثاني ذاتًا وصفةً بأن كانا مثلين أو متقاربين لكن انقلب ذات الأول إلى ذات الثاني، وصفته إلى صفته، مثل إدغام (مدَّ)، وإدام الذال في الظاء، نحو قوله تعالى: (إذ ظَّلموا) [١]، **والإدغام الناقص**، إن أُدرج الحرف الأول في الثاني ذاتا لا صفة بأن كانا متقاربين، فانقلب ذات الأول إلى ذات الثاني، ولم تنقلب صفته إلى صفته بل بقيت في التلفظ، والصفة الباقية من الحرف الأول فيها إطباق، وهو إدغام الطاء المهملة في التاء المثناة الفوقية، نحو قوله تعالى: (أَحَطْتُ) [٢]، ونظائره من قبيل الإدغام الناقص، وأيضا قوة الطاء وضعف التاء يمنع الإدغام الكامل (التام)، ولولا التجانس لم يَسُغِ الإدغام أصلاً؛ لأنَّ القوي لا يدرج في الضعيف[٣].

ويحدث الإدغام في الأصوات المتجاورة – متماثلة أو متقاربة في الصفة – بعضها في بعض، وقد يتأثر الأول بالثاني، ويُسمَّى بالتأثر الرجعي، وقد يتأثر الثاني بالأول، ويُسمَّى بالتأثر التقدمي [٤].

وقد درس علماء اللُّغة القُدامى المُماثلة في باب الإدغام بعنوان المُضارعة، ولم يجعلوا لها بابا مستقلا، فالمُماثلة عند سيبويه هي المُضارَعَة، فالعرب الفصحاء يُقرِّبون الصاد من الزاي، وذلك قولك في: التَّصْدِير، فيقولون فيها: التَّزْدِير؛ وإنَّما دعاهم إلى أن يُقرِّبوها ويُبدلوها أن يكون عَمَلُهم من وجهٍ واحد، وليستعملوا ألسنَتهم

---

(١) سورة النساء، من الآية رقم: (٦٤) .
(٢) سورة النمل، من الآية رقم: (٢٢) .
(٣) انظر: المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، للملا علي بن سلطان القاري (ت ١٠١٤هـ)، تحقيق: أُسامة عَطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٢، ٢٠١٢م، (١٦١)، وجُهد المُقِلِّ، للمرعشي، (١٨٤) .
(٤) انظر: معجم المصطلحات العربية، مجدي وهبه، (٢٢)، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (١٠٩) .

في ضرب واحد[1]، واستخدم سيبويه مصطلح المُضارَعَة بدلاً من المُماثلة؛ للدلالة على تأثُّر الأصوات بعضها ببعض، وإبدال بعضها من بعض.

وقد عالج ابن جنِّي ظاهرة المُماثلة بعد سيبويه تحت ما يُسمَّى بالإدغام الأصغر، وهي عنده تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، وقد أحصى الظواهر التي تقع تحت باب الإدغام الأصغر، منها: أن تقع فاء (افتعل) صادًا أو ضادًا أو طاء أو ظاء، فتُقلب لها تاؤه طاء، وذلك نحو اصطبر، واضطرب، واطَّرد، واظطلم، فهذا تقريب من غير إدغام[2]، فهو هنا يتحدث عن المماثلة عن طريق مصطلح التقريب الذي عُرِف عنده بالإدغام الأصغر الذي هو أحد أنواع المماثلة، فالذي ذكره ابن جنِّي هو تقريب الصوت من الصوت من أجل تحقيق المُماثلة والانسجام الصوتي، وتيسير عملية النطق، واقتصاد الجهد العضلي.

والمماثلة نوعان: رجعيَّة وتقدميَّة، وذلك بحسب كونها من الأمام إلى الخلف، أو من الخلف إلى الأمام، والمماثلة الرجعيَّة هي الأكثر شيوعا من التقدميَّة، مع أنَّ كلاّ منهما يمكن أن يحدث في لُغة واحدة، ومن الأمثلة على هذه الظاهرة في العربية: " ادَّعى، واذَّكر "، فالتأثُّر في "ادَّعى" جاء في صورة قلب لتاء الافتعال دالا، وجاء في "اذَّكر" على مرحلتين، حين قلبت تاء الافتعال إلى مجهورها الدال على صورة المماثلة التقدميَّة، ثُمَّ فنيت الدال في الذال على التأثُّر التقدميّ أيضا، وقد يحدث العكس فتكون المماثلة رجعيَّة يتأثر فيها الصوت الأول بالتالي كما في: " ادَّكر "، فقد فني الصوت الأول وهو الذال في التاء (المجهورة) التي صارت دالا، فأصبح مثلها[3].

---

(1) انظر: الكتاب، لسيبويه، (٤/٤٧٧: ٤٧٩) .
(2) انظر: الخصائص، لابن جنِّي، (٢/ ١٤١) .
(3) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، (٢٣١- ٢٣٢) .

وقد لُوحظ أنَّ المماثلة الرجعية هي الصورة الأكثر وقوعًا في اللغة العربيـــة، حيث تسير في أمثلتها على قياس مطرد، على حين لا تكون المماثلة التقدميَّة إلاَّ في أمثلة قليلة مسموعة، وتنقاس في صيغة الافتعال ممَّا فاؤه صوت مطبق مفخم، أي: ممَّا فاؤه (صاد، أو ضاد، أو طاء، أو ظاء)، وفي هذه الحالة تُقلب التاء طاء [١].

يتم الإدغام على صورتين: إدغام رجعي، حين يفنى الصوت الأول في الثاني، وهذا هو القياس في الإدغام، وهو أعم أشكاله جميعا، وإدغام تقدُّمي، حـــين يفنـــى الصوت الثاني في الأول، قياسًا في صيغة " افتعل "، حين تكون الفاء فيها صـــوتا مجهورا كما في " ادَّعى "[٢].

ويحدث الإدغام بكثرة على مستوى الكلمة الواحدة في بعض الصيغ العربيـــة، مثل: (اِفْتَعَلَ، وتَفَعَّلَ، وتَفَاعَلَ)، **وأكثر ما يقع في صيغة (اِفْتَعَلَ)**، حيث تدغم تاء الافتعال في فاء الفعل **فيكون التماثل تقدميا**، كما في قراءة (فَاطَّلَعَ) مـــن قولـــه تعالى: { فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ }[٣]، وتحققت فيها ظاهرة المماثلـــة التامـــة (الإدغام)، فهي:

طَلَعَ ← افْتَعَلَ ← اطْتَلَعَ ← (اطْطَلَعَ) = اطَّلَعَ.

قلبت تاء الافتعال طاء ثم أدغمت في الطاء الأولى التي هي فاء الفعل، **وهـــذا يعني أن الإدغام في هذا الموضع تقدمي**؛ لأن فاء الفعل مَثَّلَتْ الصـــوت الأقـــوى، فالطاء صوت مفخم، والتاء صوت مرقق، ولا شك في أن المفخم أقوى من المرقق؛ لذلك قلبت التاء إلى طاء لتجانس الفاء (الطاء الأولى) وهي الصوت الأقوى.

---

(١) انظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، (٢١٠) .
(٢) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، (٢٣٦-٢٣٧) .
(٣) سورة الصافات، الآية رقم: (٥٥) .

ويُبيِّن برجستراسر علاقة المماثلة الصوتية بالإدغام، فيقول: " إنَّ حروف الكلمة مع توالي الأزمان، كثيرا ما تتقارب ببعضها من بعض في النطق وتتشابه، وهذا التشابه نظير لِما سمَّاه قدماء العرب إدغامًا...، نحو: " ادَّعى "، فأصل الدال المشددة: دال وتاء، والدال فاء الفعل، والتاء تاء الافتعال، قلبت دالا، فهذا إدغام وهو تشابه أيضا "[1].

وعليه، فالإدغام أعلى صور المماثلة بين الأصوات، فإذا كانت المضارَعَة تؤدي إلى تقريب صوت من صوت، فإنَّ الإدغام يؤدي إلى قلب الصوت إلى مثل نظيره، ونطقهما نطقًا واحدًا، كما ذكرنا آنفًا في تعريفات علماء العربية للإدغام و المضارَعَة.

لاحظ عبد الصبور شاهين أنَّ الأمثلة القرآنية للإدغام قد خلتْ من **إدغام أصوات الإطباق في غيرها من الأصوات...**؛ ويظهر أنَّ السرَّ في هذا، هو أنَّ شيوع هذه الأصوات في اللغة قليل، وقلّة شيوع الصوت تجعله أقل تعرضًا لظاهرة الفناء في غيره، هذا إلى أنَّ هذه الأصوات تحتاج إلى جهد عضلي كبير في النطق بها، ممَّا يستلزم أنَّه لابُدَّ لفنائها من الكلام، أن يمر الصوت في أكثر من مرحلة قبل الفناء في غيره، مثل الانتقال من الاستعلاء إلى الاستفال، أو من الشدة إلى الرخاوة، أو من الجهر إلى الهمس، أو نحو ذلك[2].

---

(1) **التطور النَّحوي للغة العربية، برجستراسر، تحقيق وتعليق: رمضان عبد التواب، (٢٢) .**
(2) **انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (١١٦: ١١٨) .**

المبحث الأوَّل

الحروف المطبقة وأثرها في الإبدال.

من الحقائق المُسلَّمة أنَّ ظاهرة الإبدال صفة عامة، لا تحدثُ إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة؛ بهدف تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة، غير أنَّ معنى التقارب لا بُدَّ أن يتصوّر على أساس من الدراسة الصوتية الدقيقة، فالأصوات تلتقي في خصائص مشتركة، وتتباعد بخصائص أخرى، فإذا تحقق للصوتين أساس القرابة الذي يجمعهما أمكن لأحدهما أن يتبادل مع الآخر(١).

وذكرنا آنفا – في التمهيد– أنَّ هناك قاعدة صرفيَّة تُفيد بأنَّ تاء الافتعال تُبدل طاءً وجوبًا، إذا كانت فاء الافتعال حرفًا من أحرف الإطباق، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

ويبدو أنَّ صيغة "افتعل"، وما يُشتق منها، هي التي اختُصّت بمسائل الإبدال كُلّها إلاَّ إبدال الميم، وهي التي تُسمَّى في عُرف الصرفيين صيغة "الافتعال"، ويقصدون بها "افتعل"، وما يُصاغ منها، من مضارع، وأمر، ومصدر، واسم فاعل، واسم مفعول، وغير ذلك(٢).

وقبل الدراسة التحليلية التطبيقية لهذا المبحث تجدرُ الإشارة إلى إبراز نقطتين، وهما: الأولى: معاني صيغة (افْتَعَلَ) المستعملة في اللغة، والثانية: الكلمات القرآنيَّة التي فيها حرف مطبق مُبدل بصيغة (افْتَعَلَ).

الأولى: معاني صيغة (افْتَعَلَ) المستعملة في اللغة؛ لأنَّ هذه الصيغة من

---

(١) انظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، (١٦٨) .
(٢) انظر: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية، محمد حماسة عبداللطيف، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م، (١٤٣) .

الصيغ الصرفيَّة الثريَّة بمعان عديدة تدل عليها، لكن المشهور من معانيها، هي:

١- المشاركة: كاختصم زيد وعمرو: اختلفا.

٢- المبالغة في معنى الفعل: كاقتدر وارتدَّ، أي: بالغ في القدرة والردَّة.

٣- الإظهار: كاعتذر واعتصم، أي: أظهر العُذر والعظمة.

٤- الخَطفة (الأخْذ بسُرعة): كانتزع واستلب.

٥- التخيير: كانتخب، وانتقى، واصطفى.

٦- أن تكون بمعنى " تفعَّل ": كقولك: ادَّخَلَ، ادَّلَج، تُريد: تدخَّل وتدلَّج.

٧- المطاوعة: كـ : عَدلته فاعتدل، وأنصفته فانتصف.

٨- الاجتهاد والطلب: كـ : اكتسب، واكتتسب، أي: اجتهد وطلب الكسب والكتابة[١].

(١) انظر: الكتاب، سيبويه، (٤/ ٧٤)، والممتع الكبير في التصريف، لابن عُصفور الإشبيلي، (١٣١)، وشرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، و محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، (٣/ ٤٥٥-٤٥٦)، وشرح شافية ابن الحاجب، للأستراباذي، (١/ ١٠٨)، وارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيَّان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد لتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، (١/ ١٧٥)، وهمع الهوامع في شرح جَمع الجوامع، للسُّيوطي، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مَكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٩٨٠م، (٦/ ٢٦)، وشذا العَرف، للحملاوي، (٤٥) .

الثانية: الكلمات القرآنيَّة التي فيها حرف مطبق مُبـدل بصـيغة (افْتَعَـلَ)، والجدول الآتي يُوضِّح هذا الإبدال:

الحروف المطبقة المبدلة في القرآن	ما حدث فيها من إبدال
١ـــــ **اصطفى: افتعل: في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ)**[١].	إبدال حرف صحيح من حرف صـحيح آخر: "**اصطفى**" **أصله: اصتفى:** علـى وزن "افتعل" أبدلوا التاء طاء؛ لأنَّ فـاء الفعل صاد.
٢ ـــــ **اصطبر: افتعـل: فـي قولـه تعالى: (فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِـهِ)** [٢]، **وقوله: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْـطَبِرْ عَلَيْهَا)** [٣]، **وقوله: (فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ)** [٤].	"**اصطبر**" **أصله:** " **اصـتبر**"، فثقل الجمع بين التاء والصاد لاختلافهمـا، فأبـدلوا التاء طاء، فتحوّلت طاء لتكون موافقـة للصاد في الإطباق.

(١) سورة البقرة، آية رقم: (٢٤٧).
(٢) سورة مريم، آية رقم: (٦٥) .
(٣) سورة طه، آية رقم: (١٣٢).
(٤) سورة القمر، آية رقم: (٢٧).

الحروف المطبقة المبدلة في القرآن	ما حدث فيها من إبدال
٢ـــــــ اضْطَرَّ: افتعل: في قوله تعالى: (ثُمَّ أَضْطَرُّهُ)[١]، وقوله: (فَمَنْ اضْطُرّ)[٢]، وقوله: (إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ)[٣]. ـــــــ المُضطَّر: قال تعالى: (يُجِيبُ الْمُضطَرَّ)[٤].	**اضْطَرَّ: افتعَل من الضُرِّ، وأصلُه: اضْتَرَّ**، أُبدلت التاءُ طاءً لأن فاء افتعل أحد حروفِ الإِطباق "ضاد". **مضطر:** اسم مفعول من الاضطرار الذي هو افتعال.
٣ ـــــــ اطَّلَع: افتعل: قال تعالى: (وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ)[٥]، وقوله: (لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ)[٦]، وقوله: (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ)[٧]، وقوله: (لَعَلِّي أَطَّلِعُ)[٨]، وقوله: (قَالَ هَلْ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ) [٩]، وقوله: (فَأَطَّلَعَ)[١٠]، وقوله: (الَّتِي تَطَّلِعُ)[١١].	"**اطَّلَع**" **أصله:** " **اِطْتَلَع** " على وزن افتعل، أبدلت تاء افتعل طاءً؛ لأن فاء افتعل أحد حروف الإِطباق "طاء"، ثُمَّ أُدغمت الطاء التي هي فاء الفعل في هذه الطاء المُبدلة.

(١) سورة البقرة، آية رقم: (١٢٦).
(٢) سورة البقرة، آية رقم: (١٧٣)، وسورة المائدة، آية رقم: (٣)، وسورة الأنعام، آية رقم: (١٤٥)، وسورة النحل، آية رقم: (١١٥).
(٣) سورة الأنعام، آية رقم: (١١٩).
(٤) سورة النمل، آية رقم: (٦٢).
(٥) سورة المائدة، آية رقم: (١٣).
(٦) سورة الكهف، آية رقم: (١٨).
(٧) سورة مريم، آية رقم: (٧٨).
(٨) سورة القصص، آية رقم: (٣٨).
(٩) سورة الصافات، الآيتان رقم: (٥٤- ٥٥).
(١٠) سورة غافر، آية رقم: (٣٧).
(١١) سورة الهمزة، الآية رقم: (٧).

الحروف المطبقة المبدلة في القرآن	ما حدث فيها من إبدال
٤ ـــــــ اطَّهَر: افتعل: قال تعالى: (حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ... وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)[١]، وقوله: (فَاطَّهَّرُوا)[٢]، وقوله: (يَتَطَهَّرُونَ)[٣]، وقوله: (أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)[٤].	أصل الفعل " اطَّهَر": "اطْتَهَرَ"، أُبدلت تاء افتعل طاءً؛ لأن فاء افتعل أحد حروف الإطباق "طاء"، ثُمَّ أُدغمت الطاء التي هي فاء الفعل في هذه الطاء المُبدلة.

فالإبدال بوصفه أحد موضوعات علم الصرف له علاقة وطيدة بعلم الأصوات، وهذه العلاقة تتضح من خلال النظر إلى الظاهرة الصوتية الناتجة عن إبدال الحروف بعضها من بعض، ومن مظاهر الإبدال (المماثلة الصوتية)، فإذا كانت فاء "الافتعال" أحد حروف الإطباق (الصاد، الضاد، الطاء، والظاء)، فتبدل (تاء) الافتعال طاءً، حين يتحول الفعل من صيغة إلى أخرى تضاف إليه بعض الحروف، هذا ما يُحدث تغييرًا في بنيته، وتحملُ معانٍ بلاغية، ويشمل هذا التغيير الفعل ومشتقاته، فوردت كلمات قرآنية فيها حرف مطبق مُبدل بصيغة (افْتَعَلَ)، **ومنها:**

(١) سورة البقرة، آية رقم: (٢٢٢).
(٢) سورة المائدة، آية رقم: (٦).
(٣) سورة الأعراف، آية رقم: (٨٢)، وسورة النمل، آية رقم: (٥٦).
(٤) سورة التوبة، آية رقم: (١٠٨).

١ـــــ الصاد مع التاء :

– ومنَ المواضع التِّي وردتْ فيها (تاءُ) الافتعال مُبدلة من (الطّاء) فـــي السّياق القرآني :

(أ)– في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ **اصْطَفَاهُ** عَلَيْكُمْ)[١]، **اصْطَفَاهُ** : أي أخذ الملك من غيره صافياً له، واصطفاه، واستصفاه بمعنى الاستخلاص والاختيـــار، وهـــو (افتعل) مأخوذ من الصفوة، والأصل فيه: اصتفى بالتاء، وهذا يُسمَّى التأثر المقبـــل الجزئي في حالة الاتصال، تتأثر تاء الافتعال بالصاد، فأبدلت التاء طاء؛ لأنَّ التـــاء من مخرج الطاء، والطاء مطبقة، كما أنّ الصاد مطبقة، فأبدلوا؛ ليسهل النطق بهـــا بعد الصاد، وكيفما كان الاشتقاق فالمراد أنه تعالى خصه بالملك والإمرة، وعلى هذا الوجه وصف تعالى نفسه بأنه اصطفى الرسل ووصفهم بأنهم: المصطفون الأخيار ووصف الرسول بأنه المصطفى[٢].

(ب)– في قوله تعالى: (فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) [٣]، أصل اصطبر: اصـــتبر تاء، فتحوّلت طاء لتكون موافقة للصاد في الإطباق، فثقل الجمع بين التاء والصـــاد لاختلافهما، فأبدل من التاء طاء كما تقول من الصوم: اصطام، والاصطبار شـــدّة الصبر على الأمر الشاق؛ **لأنّ صيغة الافتعال تَرِد لإفادة قوّة الفعل**، وكان الشأن أن يعدى الاصطبار بحرف "على" كما قال تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَـــكَ بِالصَّـــلاةِ وَاصْـــطَبِرْ

---

(١) سورة البقرة، من الآية رقم: (٢٤٧) .

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزَّجَّاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتـــب، بيـــروت، ط١، ١٩٨٨م، (٣٢٨/١)، و التفسير الكبير، للرَّازي، التزام: عبد الرحمن محمـــد، طبـــع بالمطبعة البهية المصرية، القاهرة، (١٨٥/٦)، والتطور اللغوي، رمضان عبـــد التـــواب، (٣٥) .

(٣) سورة مريم، من الآية رقم: (٦٥) .

عَلَيْهَا) [1]، ولكنّه عدي هنا باللاّم لتضمينه معنى الثّبات، أي اثبت للعبادة؛ لأنّ العبادة مراتب كثيرة من مجاهدة النفس، وقد يغلب بعضها بعض النّفوس فتستطيع الصبر على بعض العبادات دون بعض كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في صلاة العشاء " هي أثقل صلاة على المنافقين "، فلذلك لما أمر الله رسوله بالصبر على العبادة كلها وفيها أصناف جمّة تحتاج إلى ثبات العزيمة، نزل القائم بالعبادة منزلة المغالب لنفسه، فعدي الفعل باللاّم[2].

(صبر) هو فعل ثلاثي، الحرف الأول منه مهموس[3]، والثاني والثالث مجهوران[4]، وإذا جئنا به عل صيغة (افتعل)، فإننا نقول فيه: (اصطبر)، نلاحظ أنَّ التاء غير موجودة في هذه الصيغة، بل إننا نجد صامتًا جديدًا هو الطاء، علمًا أنَّه غير موجود في هيئة الفعل الأصلية، وليس من حروف الزيادة، وعليه فإنَّه أُبدل من (التاء) الموجودة في (افتعل)، إذ أنَّ أصل الكلمة (اصتبر).

---

(1) سورة طه، من الآية رقم: (١٣٢) .

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لمَا تضمَّنه من السُّنة وآي الفرقان، للقرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، وآخرون، مؤسسة الرِسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، (١٣/ ٤٨٣-٤٨٤)، والتحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤م، (١٦/ ١٤٢) .

(3) فالصوت المهموس إذن هو الصوت الذى لا يتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، والأصوات المهموسة في اللغة العربية كما ينطقها المختصون في اللغة العربية اليوم هي : (ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه) = (١٢)، انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (٢١-٢٢)، وعلم الأصوات، كمال بشر، (١٧٣-١٧٤)، والصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، (٢٠) .

(4) فالصوت المجهور إذن هو الصوت الذي تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، و الأصوات الصامتة المجهورة في اللغة العربية كما ننطقها اليوم هي : (ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن و) =(١٥)، انظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (٢١-٢٢)، وعلم الأصوات، كمال بشر، (١٧٣-١٧٤)، والصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، (٢٠) .

(الصاد) ⟵ حرف صامت[1] مفخم[2]، و(التاء) ⟵ حرف صامت مرقق[3]، والانتقال من حالة التفخيم إلى حالة الترقيق فيه مشقة وثقل؛ ولذلك اعتُمِد إلى إبدال التاء طاء، وهب مماثلة صوتية مقبلة كليَّة متصلة، جاءت نتيجة ضغط الصاد، فأصبحت الصيغة (اصطبر).

فصوت الصاد يتنافر مع تاء "افتعل"؛ لأنّ هذه الأصوات مطبقة مفخّمة، و تاء "الافتعال" منفتحة مرقّقة، فالعسر الذي يجده المتكلّم للانتقال من التفخيم إلى الترقيق، يدفع به لتفخيم المرقّق ليحدث التناسب و الانسجام، فاستثقل على المتكلّم اجتماع التاء مع الصاد لما بينهما من تقارب في المخرج، والتباين في الصفات، فاختيرت الطاء كحل في إبدال التاء صوتا من موضعها يناسب صوت الصاد في الصفات؛ لتحقيق المماثلة الصوتية بين فاء "الافتعال" وتاء الأصوات في صفات الإطباق والاستعلاء والجهر، فكانت الطاء، فأبدلت التاء طاء.

---

(1) في اللغة العربية الصوائت هي الحركات الثلاثة (الفتح والكسر والضمة)، وأصوات المد الثلاثة (مد الألف والياء والواو)، أما الصوامت (الحروف الصامتة أو الساكنة) فهي كل ما عدا ذلك من الأصوات، انظر: علم الأصوات، كمال بشر، (١٧٣-١٧٤)، والصرف وعلم الأصوات، ديزيره سقال، (٢٠) .

(2) التفخيم: هو تسمين صوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصدى الحرف، وحروفه: (خُصّ ضَغْطٍ قِظْ)، وتسمى أيضاً حروف الاستعلاء، وأقوى حروف التفخيم أو الاستعلاء هو الطاء ثم الضاد ثم الصاد ثم الظاء ثم القاف ثم الغين ثم الخاء، انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، (٣٢٥-٣٢٦)، وعلم الأصوات، كمال بشر، (٣٩٤: ٤٠٠) .

(3) الترقيق: هو تنحيف صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصدى الحرف، وحروفه باقي أحرف اللغة العربية، وتسمى حروفه بحروف الاستفال، وترقق هذه الحروف في جميع الأحوال والمواضع باستثناء (الراء والألف واللام) فإنها تفخم في بعض الحالات، انظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، (٣٢٥-٣٢٦)، وعلم الأصوات، كمال بشر، (٣٩٤: ٤٠٠) .

٢ـــــ الضاد مع التاء :

- ومنَ المواضع التِّي وردتْ فيها (تاءُ) الافتعال مُبدلة من (الطّاء) في السّياق القرآني، فعل المضارع (أَضْطَرُّ) في قوله تعالى: (فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ) [١]، و(**اضْطَرَّ**) افتعَل من الضُرّ، وأصلُه: (**اضْتَرَّ**)، فأُبدلت التاءُ طاءً لأن تاء الافتعال تُبْدل طاءً بعد حروفِ الإطباق وهو متعدٍّ، وعليه جاء التنزيل، والاضطرار ضد الاختيار، وهو حقيقة في كون الفعل صادراً من الشخص من غير تعلق إرادته به، وإنَّ الاضطرار مجاز عن كون العذاب واقعاً بالكفار وقوعاً محققاً حتى كأنَّه مربوطٌ بهم، **وقِيل إنَّ : الاضطرار في الأصل الالتجاء، وهو بوزن افتعل مطاوع أَضره إذا صيره ذا ضرورة أي حاجة**، فالأصل أن يكون اضطر قاصراً لأن أصل المطاوعة عدم التعدي ولكن الاستعمال جاء على تعديته إلى مفعول وهو استعمال فصيح غيرُ جار على قياسٍ يقال اضطرَّهُ إلى كذا أي ألجأه إليه، ونظير هذه الآية قوله تعالى: (نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ) [٢]، [٣].

الفعل (ضرَّ) جميع حروفه مجهورة، فعند تحويله إلى صيغة الافتعال يصبح (اضترَّ) دخلت عليه الألف في بدايته، والتاء المهموسة في وسطه، فيقع الصامت المهموس (التاء) بين صامتين مجهورين، و(الضاد) ← حرف صامت مفخم،

---

(١) سورة البقرة، من الآية رقم: (١٢٦) .

(٢) سورة لُقمان، الآية رقم: (٢٤) .

(٣) انظر: الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١، (٢/ ١١٣)، ورُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألُوسي، ضبطه وصحَّحه: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١٤م، (١/ ٣٨١)، والتحرير والتنوير، (١/ ٧١٧) .

و(التاء) ⟵ صامت مرقق، فيجد اللسان صعوبة في الانتقال من الضاد إلى التاء، فيُؤثِّر السابق في اللاحق له، ويستجيب ليُماثله، هنا يبحث اللسان عن الصامت الأقرب نطقًا من التاء، والأقرب منه مخرجًا كذلك، والصامت الأمثل لذلك هو (الطاء)؛ فكلٌّ منهما مخرجه الأسنان، ويشتركان كذلك في صفة الشدّة، إلاَّ أنَّ الطاء صامت مطبق مستعل، وهي الصفة ذاتها التي تتميّز بها (الضاد)، فتبدل التاء طاء، ويصبح الفعل (اضطرَّ).

٣ـــــ الطاء مع التاء :

– ومنَ المواضع التِّي وردتْ فيها (تاءُ) الافتعال مُبدلة من (الطّاء) في السّياق القرآني، فعل الماضي (اطَّلَعَ) في قوله تعالى: (أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً) [1]، (**أطّلع**) الهمزة للاستفهام، والأصل:(أاطلع)، فحذفت همزة الوصل تخفيفاً، وقرئ: (اِطلع) بكسر الهمزة وحذف همزة الاستفهام لدلالة أم عليها، فالاستفهام إنكاري وتعجبي، (**أطّلع) افتعل من طلع للمبالغة في حصول فعل الطلوع وهو الارتقاء،** ولذلك يقال لمكان الطلوع مطْلَع بالتخفيف ومُطّلع بالتشديد، ومن أجل هذا أطلق الاطلاع على الإشراف على الشيء، والمراد من الطلوع الظهور على وجه العلو والتملك، ولذا اختير على التعبير بالعلم ونحوه، أي أقد بلغ من عظمة الشأن إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي استأثر به العليم الخبير جل جلاله[2].

---

(1) سورة مريم، من الآية رقم: (٧٨) .

(2) انظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلى معوض، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، (٦/ ٢٠١)، وروح المعاني، (٨/ ٤٤٦)، والتحرير والتنوير،(١٦/ ١٥٩-١٦٠) .

التاء والطاء صوتان متدانيان في المخرج، وهما مختلفتان في أَنفسهما، للإطباق والجهر الذي في الطاء، والهمس الذي في التاء [١]، ولأجل هذا التداني في المخرج أُبدل في وزن (افتعل)، والتاء إذا وقعت بعد حرف إطباق، لم يكن بُدّ من أن تُبدل منها طاء لضعفها، لأنَّ حرف الطاء اجتمعت فيه الصفات القويَّة، وهي: (الجهر، والشدّة، والإطباق، والاستعلاء) [٢].

يعتمد إبدال تاء الافتعال طاءً على مصطلحي التفخيم والترقيق في المخرج الصوتي نفسه (التاء) ← (الطاء) حيث لا تتميَّز التاء عن الطاء، إلاَّ بترقيق الأولى، وتفخيم أو إطباق الثانية، فالطاء النظير المطبق للتاء، وقد أتاح هذا التقارب الشديد بين الحرفين حدوث إبدال ومماثلة صوتية، فإذا تعرَّضت التاء إلى الإطباق لسبب ما صارت طاءً، وإذا انفتحت الطاء صارت تاءً، يقول رضي الدين الأستراباذي: " ... بأن تجعل في التاء إطباقًا فتصير طاءً؛ لأن الطاء هو التاء بالإطباق "[٣]، وإذا وقعت تاء الافتعال بعد صوت من الأصوات المطبقة، فعندئذ تُبدل هذه التاء صوتًا مفخمًا مطبقًا، من المخرج نفسه، هو صوت الطاء، وفي حالة كَوْن فاء الافتعال طاءً، فإنَّ هذه الطاء الأصلية تدغم في الطاء المبدلة من تاء الافتعال، إذ يجب إدغام الساكن في المتحرك عند إدغام المِثْلَيْن.

وتفسير إبدال التاء طاء في ضوء قانون المماثلة الصوتية، فالفعل (طَلَع)

← على وزن افتعل (اطْتَلع)، التقى فيه (الطاء والتاء)، فإبدلت التاء طاء بعامل المماثلة الصوتية، فالتاء أُبدلت؛ لأنَّها سُبقت بحرف مُستعل مفخم، وصادف أن كان الصامت الذي انقلبت إليه (الطاء) هو نفس الصامت السابق لها، فالتقى في الكلمة الطاء الساكنة بالطاء المُتحركة (اطْطَلع) فأدغمتا، أي إدغام التاء في الطاء،

(١) انظر: الرعاية لتجويد القراءة، لمكيّ القيسي، (١٨٥-١٨٦) .
(٢) انظر: الرعاية لتجويد القراءة، لمكيّ القيسي، (٦٠) .
(٣) شرح شافية ابن الحاجب، للأستراباذي، (٢/ ٢٨٧) .

وهذا النوع من الإدغام جائز في العربية؛ وذلك لتجانس الحرفين، فالتاء والطاء يخرجان من حيز واحد، " من طرف اللسان وأصول الثنايا " [1]، وإلاَّ فليس الأصل أن تكون الصيغة بإدغام التاء بالصامت السابق لها، ودليل ذلك (صبر وضرٌ) حيث انقلبتا إلى (اصطبر و اضطرَّ)، وهذا يعود إلى ميزة كل صامت، ولا يجوز أن تدغم الصاد بعد ذلك في الطاء؛ " لأنَّ في الصاد طولا وصفيرا، فلا تدغم هي ولا أختاها السين والزاي في الطاء "[2].

قد ذهب العلماء القُدامى من أهل اللغة – كما ذكرت آنفا في التمهيد – إلى أنّ من الإبدال المطرد القياسيّ (الصرفيّ) وجوب إبدال التَّاء المهموسة في صيغة (افْتَعَلَ) صوتًا مطبقًا هو (الطّاء) إذا كانت فاء (افْتَعَلَ) صوتًا من الأصوات الْمُطْبَقَة(الصّاد، الضّاد، الطّاء، الظّاء) أُبدلتِ التّاء طاءً في جميع تصريفاته؛ طلبًا للخفة ؛لأنّ التَّاء تُحدِث ثقلاً عند مجاورتها لهذه الأصوات، بيد أنّ بإبدالها يكونُ الكلام أخفّ نطقًا، فيستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحدٍ من الحروف، فكلّ ذلك؛ لتقريب الصّوت من الصّوت وإدنائه منه إذ يُوجد تقارب مخرجيّ بين صوت التَّاء وتلك الأصوات فضلاً عن وُجُود تنافر في صفاتهما عند تجاورهما في صيغة (افْتَعَلَ) إذْ إنّ تلك الأصوات متّصفة بالإطباق، وهي صفةُ قوة في الصّوت تجعلها تُؤثِّر في صوت التَّاء المهموس الضّعيف فتُبدل إلى أقرب الحروف منهن، وهو (الطّاء)؛ لاقترابها منهنّ وأنّها أخت التَّاء في المخرج وأخت هؤلاء الأحرف في الإطباق والاستعلاء والجهر فيحدث الانسجام الصّوتي، ويَسهُلُ النّطق على اللِّسان العربيّ .

---

(1) **الكتاب، لسيبويه، (٤/ ٤٣٣)، والمقتضب، للمبرد، (١/ ٣٢٩)، وشرح شافية ابن الحاجب، للأستراباذي، (٢/ ٢٥٠) .**

(2) **سر صناعة الإعراب، لابن جني، (٢١٨/١) .**

وذهب العلماء المُحدثون من أهل اللغة إلى القول إنّ إبدال تاء (افْتَعَلَ) طاءً عندمَا تكونُ فاؤها أحد أصوات الإطباق، دعتْ إليه ضرورة صوتيّة هي اختلاف الحرفين المتجاورين في الانفتاح والإطباق، فإبدال الصّوت الثّانيّ (التَّاء) (طاءً)؛ ليكونَ مُطبقًا كسابقه؛ تحقيقًا للانسجام بين الصّوتين المتجاورين الذي يكونُ في معظم الأحيان تأثيرًا تقدميًّا؛ ويعودُ ذلك إلى أنّ التَّاء في تلك الصّيغَة عندما تجاور أحد أصوات الإطباق تجاورًا مُباشرًا، فإنّه لا يحدثُ الانسجام الصّوتيّ فيها؛ لاختلافِهما في أنّ صوتَ التَّاء مهموسٌ شديدٌ غير مطبقٍ في حين أنّ تلك الأصوات مُجهورة مُطبقة، فيؤثّر بذلك الصّوت الأوّل في الآخر، فيجعله مَجهورًا مُطبقًا مثله، إذ تُقلبُ (ال تَّاء) إلى (طاء)، وهو تأثر تقدميّ .

وعليه، فالأصوات المطبقة تتنافر مع تاء (افتعل)؛ لأنّ هذه الأصوات مطبقة مفخّمة، وتاء (الافتعال) منفتحة مرقّقة، فالعسر الذي يجده المتكلّم للانتقال من التفخيم إلى الترقيق، يدفع به لتفخيم المرقّق ليحدث التناسب والانسجام، " والتباعد الذي بين التاء، وبين هذه الحروف أن التاء منفتحة مُنسفلةٌ، وهذه الحروف مُطبقةٌ مُستعلية "[1]، كما انّ التاء مهموسة وهذه الأحرف مجهورة ماعدا الصاد و الطاء، فاستثقل على المتكلّم اجتماع التاء مع هذه الأصوات لما بينهما من تقارب في المخرج و التباين في الصفات، فاختيرت الطاء كحل في إبدال التاء صوتا من موضعها يناسب هذه الأصوات في الصفات لتحقيق المماثلة الصوتية بين فاء (الافتعال) وتاء الأصوات في صفات الإطباق والاستعلاء والجهر.

لاحظنا من خلال ما سبق دراسته أنَّ الصامت(التاء) يبدل (طاء) في صيغة الافتعال إذا جاء قبله صامت مطبق(ص ض ظ ط)،فتوثِّر تلك الصوامت على التاء،وهي

(1) **الممتع الكبير في التصريف، لابن عُصفور الإشبيلي، (٢٣٨) .**

تتفق مع الطاء في المخرج وصفة الشّدّة، ووظيفة المماثلة الصوتية بين هذه الصوامت لها بُعد نُطقي،غرضه تسهيل النطق،وتحقيق الانسجام الصوتي في الكلمة

وهذا التأويل لإبدال تاء (افتعل) طاء، هو ما ذكره العلماء من أهل اللغة في تفسير ما حدث من تغير صوتي أو مماثلة في: " اصْطَفَى "، وَ" اصْطَبِرْ "، و" فَاطَّلَعَ "، و" أَضْطَرُّ " **من الآيات السابقة، والكثير من الآيات على هذا النهج**، فقد رأوا في هذا التغيير فراراً من الثقل ونزوعاً إلى التخفيف بتحقيق الانسجام الصوتي في صيغة الافتعال.

المبحث الثاني

الحروف المطبقة وأثرها في الإدغام.

يُعـــدُّ الإدغام – كما ذكرتُ آنفا في التمهيد – أحد الظواهر اللغوية التي اهتمَّ بها علماء العرب قُدامى ومحدثين، ووضعوا لها الكثير من الضوابط، واختلفوا في تعليلها، وفي أي القبائل العربية التي كانت تميل إلى النطق بالإدغام، وقد وجـدت هذه الظاهرة عناية من اللغويين والمهتمين بقراءة القرآن من القُرَّاء وعلماء التجويد، وهو المقاربة بين الأصوات حتى تخف ويسهل النطق بها، فالإدغام ظاهرة صوتية تهدف إلى تجنب ما يحدثه تجاور صوتين متماثلين من عـبء عنـد إخراجهمـا، والسعي إلى مزيد من التخفيف من أعباء النطق، والأصوات المتقاربة في مخارجها أو صفاتها، فإنها لا تُدغم حتى تتماثل، كما يُعدُّ الإدغـام ظـاهرة مـن الظـواهر المتجليـة فـي القـراءات؛ لأنَّهـا وجـوه صـوتية؛ لاعتمادهـا علـى النطـق والسـماع والتلقي الصحيح، والإدغام أحد هذه الوجوه، **وأحاول في هذا المبحث أن أعطي صورة وافية عن أثر الحروف المطبقـة فـي ظاهرة الإدغام.**

"واعلم أنَّ بيان الإدغام على رأي أهل العربية مستوفى في كتب التصـريف، والمقصود من هذه الرسالة بيان ما وقع في القرآن من الإدغام، ممَّـا اتفقـت فيـه القرَّاء وأهل الأداء واختلفوا فيه، ولا نذكر من المُختَلف فيه إلاَّ الإدغام الصـغير؛ لأنَّ الإدغام الكبير لم يقع في قراءة عاصم أصلاً"[1].

وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ أغلب الذين تعرّضوا لدارسة إدغام أصوات الإطبـاق

(1) **جُهد المُقِلّ، للمرعشي، (١٨٥) .**

من العلماء القُدامى والمحدثين من أهل اللغة قد ركّزوا بحثهم على حالة إدغام الطّاء في التّاء، ويمكن أنْ نلتمس لذلك أسبابًا منها أنَّ هذه الحالة (إدغام الطاء في التاء مع بقاء صفة الإطباق) هي الوحيدة الواردة في القرآن باتّفاق جُلّ القرَّاء، ومنها ورودها في كتب النحو ابتداءً من كتاب سيبويه متقدّمة، ومن هذه الأسباب – أيضًا – قرب ما بين الطّاء والتّاء، فلا يفرّق بينهما سوى صفة الجهر والإطباق .

والجدول الآتي يُوضِّح الكلمات القرآنيَّة التي فيها حرف مطبق مُدغم :

الحروف المطبقة المدغمة في الكلمات القرآنيَّة.	ما حدث فيها من إدغام (إبدال التاء للإدغام)
١ــــ **قراءة: يَتصَــعَّد**[١]: في قوله تعالى: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)[٢].	* " **يَتصَعَّد** " أُدغمت التاء في الصاد، فصارت " يَصَّعَّد "؛ لأنَّه أحد أحرف الإطباق، فإنَّه أريد تخفيف أحد الحروف الثّلاثة المتحرّكة المتوالية من (يَتصعّد)، فسُكنت التاء ثمّ أدغمت في الصّاد إدغام المقارب للتخفيف.
٢ ــــــ **قراءة: مُصَّدِّعًا**[٣]: في قوله تعالى: (لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً)[٤]،	

(١) انظر: إتحاف فضلاء البَشَر في القراءات الأربعة عشر، للبنَّاء الدمياطيّ (ت١١١٧ه)، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١١م، (٢٧٣) .

(٢) سورة الأنعام، من الآية رقم: (١٢٥) .

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م، (٥/ ٢٩١)، والبحر المحيط، (٨/٢٥١) .

(٤) سورة الحشر، من الآية رقم: (٢١) .

الحروف المطبقة المدغمة في الكلمات القرآنيَّة.	ما حدث فيها من إدغام (إبدال التاء للإدغام)
وقوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) [١] . **٣ــــ قراءة: يَتَصَدَّقوا**[٢]: في قوله تعالى: (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا) [٣]، و **قراءة: تصَّدَّقوا**[٤]: في قوله: (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ) [٥]، و **قراءة: المُتَصَدِّقين والمتُصدِّقات**[٦]: في قوله: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ) [٧]، **وقراءة الْمُصَدِّقينَ**[٨]: في قوله: (يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ) [٩] . **٤ــــ قراءة: يَصَّلحا**[١٠]: في قوله	* " **مُصَّدِّعًا** " أصله: " مُتَصَدِّعاً "، فقلبت تاؤه صاداً وأدغمت، فقلبت التاء صاداً لتقارب مخرجيهما لتأتي التخفيف بالإدغام. * " **يَصَّدَّقُوا** " أصله: " يَتَصَدَّقوا "، فقلبت تاؤه صاداً وأدغمت، فقلبت التاء صاداً لتقارب مخرجيهما لتأتي التخفيف بالإدغام.

(١) سورة الروم، من الآية رقم: (٤٣) .
(٢) انظر: المحرر الوجيز، (٢/ ٩٣)، والبحر المحيط، (٣/ ٣٣٧) .
(٣) سورة النساء، من الآية رقم: (٩٢) .
(٤) انظر: معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري (ت٥٣٧٠)، حققه وعلَّق عليه: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، (٩٠-٩١) .
(٥) سورة البقرة، من الآية رقم: (٢٨٠) .
(٦) انظر: الإتحاف، للبنَّاء، (٥٣٤) .
(٧) سورة الحديد، من الآية رقم: (١٨) .
(٨) انظر: المحرر الوجيز، (٤/ ٤٧٣)، والبحر المحيط، (٧/ ٣٤٥) .
(٩) سورة الصافات، من الآية رقم: (٥٢) .
(١٠) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (١٣٣) .

الحروف المطبقة المدغمة في الكلمات القرآنيَّة.	ما حدث فيها من إدغام (إبدال التاء للإدغام)
تعالى: (فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً) [1].	* " **يَصَّلحا** "، وأصله: " يتصالحا "، فأدغمت التاء في الصاد، وشدَّدت .
ه ـــــ قراءة: **يختصمون**[2]: في قوله قوله تعالى: (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [3]،	* " **يَخِصِّمُونَ** "، وأصله: " يختصمون "؛ فوقع إبدالُ التاء صاداً لقرب مخرجيهما طلباً للتخفيف بالإدغام.
و قراءة: **يخصّفان**[4]: في قوله: (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا) [5].	* " **يَخِصّفان** "، بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد من الافتعال، **وأصله:** " **يخِتْصفان**" سكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين، فأدغمت التاء في الصاد ونقلت حركتها إلى الخاء.

(1) سورة النساء، من الآية رقم: (١٢٨) .
(2) انظر: البحر المحيط، (٧/ ٤٩٢)، والدُّر المصون، (٩/٢٧٤) .
(3) سورة يس، من الآية رقم: (٤٩) .
(4) انظر: البحر المحيط، (٤/ ٢٨١)، والدُّر المصون، (٥/ ٢٨٤-٢٨٥) .
(5) سورة الأعراف، من الآية رقم: (٢٢) .

الحروف المطبقة المدغمة في الكلمات القرآنيَّة.	ما حدث فيها من إدغام (إبدال التاء للإدغام)
١ـــــ **قراءة: يَخَطِّفُ**[١]: في قوله تعالى: (يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصٰرَهُمْ) [٢]، **و قراءة: فَتَخَطَّفُه**[٣]: في قوله: (وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ) [٤] .	* **يَخَطِّفُ، وأصله: يَختطف**، نُقلت حركة التاء إلى الحاء، وأُدغمت التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد؛ ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس. * **فَتَخَطَّفه، وأصله: فتَخْتَطِفُه**، هذه القراءة ممَّا قُلبت فيها تاء الافتعال إلى حرف من جنس العين، ثُمَّ تَمَّ إدغامها فيها، وأُلقيت حركة التاء على الحاء ففُتحت؛ لِثِقَل التضعيف.
٢ـــ **قراءة: يطَّوَّقُونه**[٥]: في قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) [٦]، **و قراءة: يتطوَّف**[٧]: في	* **يطَّوقونه من أطوّق**، وأصله: " تطوّق " على وزن تفعَّل، ثم أدغموا

(١) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٤٦) .
(٢) سورة البقرة، من الآية رقم: (٢٠) .
(٣) انظر: الإتحاف، للبنَّاء، (٣٩٨) .
(٤) سورة الحج، من الآية رقم: (٣١) .
(٥) انظر: المُحتَسَبُ في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢ه)، دراسة وتحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، (١/٢٠٦-٢٠٧) .
(٦) سورة البقرة، من الآية رقم: (١٨٤) .
(٧) انظر: المحرر الوجيز، (١/ ٢٢٩)، والبحر المحيط، (١/ ٦٣١) .

الحروف المطبقة المدغمة في الكلمات القرآنيَّة.	ما حدث فيها من إدغام (إبدال التاء للإدغام)
قوله: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا) [١]، و في قوله: (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [٢] . ٣ـــــ **قراءة: يَطَّهَّرنَ**[٣]: في قوله تعالى: (وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ)[٤]، **و قراءة: يطَّهَّروا**[٥]: في قوله: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ) [٦]، **و قراءة: المطَّهِّرون**[٧]: **المطَّهِّرون**[٧]: في قوله: (لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ)[٨] .	التاء في الطاء، فاجتلبوا في الماضي والأمر همزة الوصل. * **وأصل: "يطَّوَّف ": "يتطوَّف "**، فأدغمت التاء في الطاء. * **نلاحظ هنا أنَّ قراءة (**يَطَّهَّرنَ، و يطَّهَّروا، و المطَّهِّرون) مشتملة على إدغام التاء في الطاء، وهذا النوع من الإدغام جائز في العربية؛ وذلك لتجانس الحرفين.
ـــــ **قراءة: تَظَّاهرونَ**[٩]: في قوله	**تدغم التاء في الظاء؛ لأنَّهما من حيِّز**

(١) سورة البقرة، من الآية رقم: (١٥٨) .
(٢) سورة الحج، من الآية رقم: (٢٩) .
(٣) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٧٦)، والإتحاف، للبنَّاء، (٢٠٣) .
(٤) سورة البقرة، من الآية رقم: (٢٢٢) .
(٥) انظر: المحرر الوجيز، (٣/ ٨٤)، والبحر المحيط، (٥/ ١٠٣) .
(٦) سورة التوبة، من الآية رقم: (١٠٨) .
(٧) انظر: المحرر الوجيز، (٥/ ٢٥٢)، والبحر المحيط، (٨/ ٢١٤) .
(٨) سورة الواقعة، من الآية رقم: (٧٩) .
(٩) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٥٥)، والإتحاف، للبنَّاء، (١٨٤) .

الحروف المطبقة المدغمة في الكلمات القرآنيَّة.	ما حدث فيها من إدغام (إبدال التاء للإدغام)
تعالى: (تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [1]، **و قراءة: يَظَّهَّرون**[2]: في قوله:(وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) [3]، **و قراءة: يَظَّاهرون**[4]: في في قوله: (ٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ) [5]، **و قراءة: اظَّاهرا**[6]: في قوله: (قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) [7]، **و قراءة: تظَّاهرا**[8]: في قوله: (وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) [9] .	**واحد، مثل:** * " **يَظّهّرون** " بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء مفتوحتين بدون ألف بعد الظاء على أن **أصله:** " **يتَظهرون** "، فأدغمت التاء في الظاء لقرب مخرجيهما. * " **اظَّاهرا** " بهمزة الوصل وشد الظاء، **وأصله:** " **تظاهرا** "، فلما قلبت التاء ظاء وأدغمت سكنت فاجتلبت همزة الوصل ليبتدأ بالساكن.

١ـــــ إدغام التاء في الصاد :

(١) سورة البقرة، من الآية رقم: (٨٥) .
(٢) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٣٨٢-٣٨٣)، والإتحاف، للبنَّاء، (٤٥١-٤٥٢) .
(٣) سورة الأحزاب، من الآية رقم: (٤) .
(٤) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٤٨٣-٤٨٤)، والإتحاف، للبنَّاء، (٥٣٥) .
(٥) سورة المجادلة، من الآية رقم: (٢) .
(٦) انظر: المحرر الوجيز، (٤/ ٢٩١)، والبحر المحيط، (٧/ ١٢٤).
(٧) سورة القصص، من الآية رقم: (٤٨) .
(٨) انظر: الدُّر المصون، للحلبيِّ، (١٠/ ٣٦٧)، والإتحاف، للبنَّاء، (٥٤٨) .
(٩) سورة التحريم، من الآية رقم: (٤) .

ـــــــ **قراءة " يَتصَعَّد ": في قوله تعالى: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ)** [1]، قرأ جمهور القرَّاء: (يَصَّعَّد) بتشديد الصاد والعين دون ألفٍ بينهما، فأصله: يتصَعَّد، بإدغام التاء من يتصعد في الصاد، أي يفعل الصعود ويُكَلَّفه، وقرأ ابن مسعود، والأعمش، وابن مصرف: " يتصَعَّد " بزيادة تاء، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: " يصّاعد " بإدغام التاء من يتصاعد في الصاد تخفيفاً، فأصله: يتصاعد، أي: يتعاطى الصُّعود ويتكلَّفه [2].

وبناءً على هذا، فإنَّ قراءة " **يَتصَعَّد** " بفك الإدغام، جاءت على الأصل.

مَنْ قرأ: (يَصَّعَّد) بتشديد الصاد والعين بلا الف أراد يتصَعَّد فأدغم،

والمعنى: كأنه يتكلف ما يثقل عليه، وكأنه تكلف شيئا بعد شيء، كقولك: يتصرف ويتحرج، وغير ذلك مما يتعاطى فيه الفعل شيئا بعد شيء، أي يتكلف هذا الشخص في قبول الهداية، الصعود في السماء في خفاء حياء من مزاولة ما لا يمكن، فكلما أصعدته حركته الاختيارية أهبطته حركته الطبيعية القسرية، كما نرى بعض الحشرات يحمل شيئاً ثقيلاً، ويصعد به في جدار أملس، فيصير يتكلف ذلك فيقع، ثم يتكلف الصعود أيضاً، فربما وصل إلى مكانه الأول وسقط، وربما سقط دونه،

وقِيل: شبهه مبالغة في ضيق صدره بمَنْ يُزاول ما لا يقدر عليه، فإن صعود السماء مَثَلٌ فيما يبعد عن الاستطاعة، ونبَّه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع الصعود، **ومَنْ قرأ : " يصَّاعد** " من الصعود، **فالمعنى:** أنه في نفوره عن الاسلام، وثقله عليه بمنزلة من تكلَّف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يستطاع، ويصَّاعد مثل يصَّعَّد، ومثل ضاعف وضعَّف وناعم ونعَّم [3].

---

(1) سورة الأنعام، من الآية رقم: (١٢٥) .

(2) انظر: الحُجَّة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م، (٢/ ٥٤٢)، والمحرر الوجيز، (٣٤٣/٢)، والبحر المحيط، (٤/ ٢٢٠)، والدُّر المصون، (١٤٦/٥)، والاتحاف، للبنَّاء، (٢٧٣) .

(3) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٢/ ٢٩٠)، والحُجَّة، للفارسي، (٢/ ٥٤٢)، والتبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد العاملي، دار إحياء التراث

أي: يصَّعَّد، ويصَّاعد، من المشقة وصعوبة الشيء، فكان معنى يصعد يتكلف مشقة في ارتقاء صعودا، ويصَّاعد في المعنى مثل: " يصَّعَّد ".

فقراءة الجمهور: (يصّعَّد) ـــــــ بتشديد الصاد وتشديد العين ـــــــ على أنَّه يَتفعَّل من الصعود، أي بتكلّف الصعود، فقلبت تاء التفعّل صاداً؛ لأنّ التاء شبيهة بحروف الإطباق، فلذلك تقلب طاء بعد حروف الإطباق في الافتعال قلباً مطّرداً، ثمّ تدغم تارة في مماثلها أو مقاربها، وقد تقلب فيما يشابه الافتعال إذا أريد التّخفيف بالإدغام، فتدغم في أحد أحرف الإطباق، كما هنا، فإنَّه أريد تخفيف أحد الحروف الثّلاثة المتحرّكة المتوالية من (يَتصعّد)، فسُكنت التاء ثمّ أدغمت في الصّاد إدغام المقارب للتخفيف(١).

إنَّ أسباب حدوث المماثلة بين الأصوات في **الإدغام الرجعي** منحصرة في القُوَّة، والقوة تتحقق في صورتين: ١- قوة ذاتية في الصوت المُؤثِّر، ناشئة عن اشتماله على عناصر صوتية أكثر من الصوت المُتأثّر، ٢- قوة موقعية، حين يكون الصوت المُؤثِّر بداية مقطع، في حين يحتل الصوت المتأثّر نهاية المقطع السابق، هذا إلى أنَّ هنالك عاملا أساسيًا هو التقارب بين الصوتين أو تجانسهما، حين يتم إدغامهما، وهو شرط بدهي في الإدغام(٢).

ويحدث الإدغام بكثرة على مستوى الكلمة الواحدة في بعض الصيغ العربية نحو: (اِفْتَعَلَ، **وتَفَعَّلَ**، وتَفَاعَلَ)، وأكثر ما يقع في (اِفْتَعَلَ)، حيث تدغم تاء الافتعال

العربي، بيروت، (٤/ ٢٦٤- ٢٦٥)، وتفسير البيضاوي (ت ٧٩١ه): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي البيضاوي، حققه وعلق عليه: محمد صبحي حلاّق، ومحمود الأطرش، دار الرشيد: بيروت، ومؤسسة الإيمان: بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، (٥١٧)، ونظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، لأبي حسن البقاعي (ت ٨٨٥ه)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (٧/ ٢٦٢-٢٦٣) .

(١) انظر: التحرير والتنوير، (٨/ ٥٩-٦٠) .

(٢) انظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، (٢٣٨) .

في فاء الفعل فيكون التماثل تقدميا، والإدغام – كما ذكرت آنفا – هو عبارة عن فناء أحد الصوتين في الآخر فناء تاما، بحيث يصيران صوتا يرتفع عنه اللسان ارتفاعة واحدة، ولكي يحدث هذا الانصهار كان لابد من أن ينقلب الصوت الضعيف إلى صوت مجانس **للصوت القوي**، وهذه خطوة افتراضية متصورة، وإن لم يدركها المتحدث باللغة، كما في قراءة " يَتصَعَّد ": في قوله تعالى: (كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) على النحو الآتي:

صَعَدَ ← تَفَعَّلَ ← يَتصَعَّد = يصَّعَّد .

قلبت تاء تفعَّل صاد، ثم أُدغمت في الصاد الأولى، التي هي فاء الفعل، وهذا يعني أن الإدغام في هذا الموضع **مماثلة رجعيَّة** يتأثر فيها الصوت الأول بالتالي؛ لأنَّ فاء الفعل مَثَّلَتْ **الصوت الأقوى**، فالصاد صوت مفخم، والتاء صوت مرقق، ولا شكَ في أن المفخم أقوى من المرقق؛ لذلك قلبت التاء إلى صاد؛ لتجانس الفاء (الصاد الأولى) وهي **الصوت الأقوى**.

← وقراءة يختصمون: في قوله تعالى: (تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) [1]، **وقراءة يخصّفان: في قوله: (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا)** [2].

أصل (يَخِصّمُونَ): يختْصمون، وبه قرأ أُبِّي بن كعب، وهذه حُجَّةٌ لِمَنْ يُشدِّد، وقراءة: (يَختْصمون) جيِّدة عند الزَّجَّاج، فسكنت التاء وأدغمت في الصاد بعد

(1) سورة يس، من الآية رقم: (٤٩) .
(2) سورة الأعراف، من الآية رقم: (٢٢) .

قلبها صاداً، ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين، وجوَّز أن يكون الكسر لاتباع حركة الصاد الثانية والساكن لا يضر حاجزاً، وقرأ ورش عن نافع، وابنُ كثير، وأبو عمرو في رواية عنه: (يَخصّمُونَ) بتشديد الصاد مكسورة على اعتبار التاء المبدلة صاداً، والمسكَّنةُ لأجل الإدغام أُلقيت حركتُها على الخاء التي كانت ساكنة، وأصله: (يختْصمون) فوقع إبدالُ التاء صاداً لقرب مخرجيهما طلباً للتخفيف بالإدغام [1].

الإدغام في اللغة معناه الإدخال، ففي قراءة التشديد: (يَخِصّمُونَ) – وأصلها: يختْصمون – كأنَّ الإدغام للتاء في الصاد فيها إشارة إلى أنَّ الساعة تأتيهم وهم أدخل ما يكونون في الغفلة ولهوهم وانشغالهم ببيعهم وشرائهم[2]، وإدغام التاء في الصاد في (يَخِصّمُونَ) إشارة إلى أنَّ خصامهم قد بلغ غايته ومنتهاه، وهذا دليل على شدة غفلتهم عن أمر الساعة، فإنَّ مَنْ يتوقع القيامة يستعد لها، أمَّا هؤلاء فقد نسوها وغفلوا عنها أشد الغفلة، وما اختصامهم إلاَّ دليل على ذلك، وإشارة إلى أنَّ خصومتهم وإن بلغت النهاية في الشدّة، لكنها في الوقت نفسه في غاية الخفاء بالنسبة إلى الصيحة[3].

القراءة بـ (**يَخِصِّمُونَ**) المُشددة أقوى في دلالة المعنى على المقصود من قراءة أُبيّ بن كعب بـ (يختْصمون)؛ لأنَّ المقام مقام شدة وقوة وسرعة، وبقاء

---

(1) **انظر: كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد(ت٣٢٤ه)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، (٥٤١)، ومعاني القرآن، للفرّاء، (٢/ ٣٧٩)، ومعاني القرآن، للزجاج، (٤/ ٢٩٠)، والبحر المحيط، (٧/ ٤٩٢)، والدُّر المصون، (٢٧٤/٩)، وروح المعاني، (١٢/ ٣٠-٣١)، والتحرير والتنوير، (٢٣/ ٣٤-٣٥).**

(2) **انظر: زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج الجوزي البغدادي (ت٥٩٧ه)، المكتب الإسلامي: بيروت، ودمشق، ط٣، ١٩٨٤م، (٧/ ٢٤-٢٥) .**

(3) **انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعيِّ، (١٦/ ١٣٩-١٤٠) .**

الحرف المرقق المهموس (التاء) ظاهرًا لا يتناسب مع هذا المقام، فأُدغم ذلك الحرف الضعيف في حرف قويٍّ (الصاد)، فصار الناطق كأنَّه ينطق بصادين، وليس بتاء وصاد، فكانت القراءة المُشددة للكلمة أقوى في دلالة المعنى على المقصود من غيرها من الألفاظ، **وقد عبَّر سيبويه** –رحمه الله– عن هذه القوة اللُّغويَّة بقوله: " وممَّا يدغم إذا كان الحرفان من مُخْرَج واحد، وإذا تَقارب المُخْرَجان، قولهم: يَطَّوَّعُون في يَتَطَوَّعون، ويَذَّكَّرُون في يَتَذَكَّرون، ويَسَّمَّعُون في يَتَسمَّعون، **الإدغام في هذا أقوى**، إذْ كان يكون في الانفصال، والبيان فيهما عربيٌّ حسن؛ لأنَّهما متحركان، كما حسُن ذلك في يَخْتَصِمُون، ويَهْتَدُون، وتصديق الإدغام قوله تعالى: (يَطَّيَّرُوا بموسى)[1] "[2].

ـ **وهذا التحليل السابق ينطبق على قراءة (يَخِصّفان):** وبها قرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب: " يَخِصِّفان " بفتح الياء وكسر الخاء والصادُ مشددةٌ من الافتعال، **والأصل:** (**يختْصفان**)، سكنت التاء وأُدْغمت في الصاد، وكسرت الخاء لالتقاء الساكنين، ثم أُتْبعت الخاءُ للصاد في حركتها، أي أراد إدغام التاء في الصاد، فقراءة الحسن: (يَخِصّفان)، فإنه أراد بها يختْصفان: يفتعلان من خصفت، كقولهم: قرأت الكتاب واقترأته، وسمعت الحديث واستمعته، فآثر إدغام التاء في الصاد، فأسكنها، والخاء قبلها ساكنة، فكسرها لالتقاء الساكنين، فصارت (يَخِصّفان) [3].

هاتان القراءتان: (يَخِصِّمُونَ، يَخِصِّفَانِ) تمثِّلان الإدغام في صيغة " افتعل "، على إدغام عين الفعل (الصاد) في تاء الافتعال؛ حيث إن الأصل: " خصم،

---

(1) **سورة الأعراف، من الآية رقم: (١٣١) .**
(2) **الكتاب، لسيبويه، (٤/ ٤٧٤) .**
(3) **انظر: المُحتَسَبُ، لابن جنِّي، (١/ ٣٥٦)، والبحر المحيط، (٤/ ٢٨١)، والدُّر المصون، (٥/ ٢٨٤-٢٨٥)، وروح المعاني، (٤/ ٣٤١) .**

وخصف "، فلما أن جاءتا على زنة (افتعل) " اختصم، واختصف "، التقت الصاد بتاء الافتعال، والصاد صوت مفخم قوي، والتاء حرف مرقق ضعيف؛ لذلك قلبت التاء صادا لتماثل عين الفعل، ثم أدغمت فيه، أو قلبت تاء تفعَّل صاد، ثم أُدغمت في الصاد الأولى، التي هي فاء الفعل، وهذا يعني أن الإدغام في هذا الموضع **مماثلة رجعيَّة** يتأثر فيها الصوت الأول بالتالي؛ لأنَّ فاء الفعل مَثَّلَتْ الصوت الأقوى، فالصاد صوت مفخم، والتاء صوت مرقق، ولا شكَ في أن المفخم أقوى من المرقق؛ لذلك قلبت التاء إلى صاد؛ لتجانس الفاء (الصاد الأولى) وهي الصوت الأقوى، على النحو الآتي:

يَخْصِمُون ← يَفْتَعِلُ ← يَخْتَصِمُونَ ← (يَخْصَصِمُونَ) = يَخِصِّمُونَ.

يَخْصِفان ← يَفْتَعِل ← يَخْتَصِفان ← (يَخْصَصِفان) = يَخِصِّفان.

وعليه، فإنّ الإدغام قد حصل دون قصد، فلم يكن الدّاعي إلى الإبدال هو الإدغام، وإنمّا كان السبب تحقيق الانسجام بين الأصوات، فالإدغام حصل؛ لأنّ الصوت المبدل صادف صوتا مثيلا له، فكان داعيا قويّا للإدغام.

وهذا التحليل السابق ينطبق على قراءة: يتصدَّعون: في قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) [1]، **وقراءة: يَتَصَدَّقوا:** في قوله: (وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا) [2]، **وقراءة: تصَّدَّقوا:** في قوله: (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ) [3]، **وقراءة: المُتَصَدِّقين والمتُصدِّقات:** في قوله: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ) [4]، **وقراءة:**

(1) سورة الروم، من الآية رقم: (٤٣) .
(2) سورة النساء، من الآية رقم: (٩٢) .
(3) سورة البقرة، من الآية رقم: (٢٨٠) .
(4) سورة الحديد، من الآية رقم: (١٨) .

الْمُصَدَّقِينَ: في قوله: (يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنْ الْمُصَدِّقِينَ) [١]، وقراءة: مُصَدِّعًا: في قوله: (لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً) [٢].

٢ـــــ إدغام التاء في الطاء :

ـــــ قراءة " فَتَخَطَّفه ": في قوله تعالى: (وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ) [٣]، قرأ نافعٌ: " فَتَخَطَّفه " بفتحِ الخاءِ والطاء مشددةً – مضارع خطّف المضاعف – وأصلُها: " تَخْتَطِفُه " فأدغم، وقرأ باقي السبعةِ: " فَتَخْطَفُه " بسكون الخاء وفتح الطاء مخففة – مضارع خطف المجرّد – فهو من خَطِفَ يَخْطِفُ[٤].

تناول علماء العربية القُدامى توجيه هاتين القراءتين توجيها صرفيًّا وصوتيًّا ببيان أصلهما ووزنهما وتصريفهما، **فقد ذهب بعضهم** إلى أنَّ قراءة نافع: " فَتَخَطَّفه " بفتحِ الخاءِ والطاء مشددةً، وأصلها: " فَتَخْتَطِفُهُ "، فأدغم التاء في الطاء، وأُلقيت حركة التاء على الخاء ففُتِحت، ليست من باب " افتعل " أصلاً، وإنَّما هي من صيغة " تفعَّل "، فهي مضارع " تَخَطَّفَ "، من الخَطف، والأصل: " فتَتَخَطَّفُه "، حُذفت إحدى التاءين؛ لاجتماع المثلين استخفافًا على حدِّ " تظاهرون" أصله: تتظاهرون[٥]، **وذهب بعضهم إلى أنَّها** مضارع " اخْتَطَفَ " على وزن "افتعل"، والأصل: " فَتَخْتَطِفُهُ "، أُدغمت تاء الافتعال في الطاء، وأُلقيت حركة التاء على الخاء، ففُتِحت؛

---

(١) سورة الصافات، من الآية رقم: (٥٢) .
(٢) سورة الحشر، من الآية رقم: (٢١) .
(٣) سورة الحج، من الآية رقم: (٣١) .
(٤) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٣١٦)، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكّيّ القيسي (ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، كتّاب ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١١م، (٤٧١)، والبحر المحيط، (٦/ ٣٤٠)، والدُّر المصون، (٨/ ٢٧٠)، وزاد المسير، (٥/ ٤٢٩) .
(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣/ ٤٢٥)، ومعاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، (٣١٦)، والحُجَّة، للفارسي، (٤/ ١٢) والكشف، لمكّيّ القيسي، (٤٧١) .

لِثِقَل التضعيف[1]، **وجمع بعضهم بين القولين** في توجيه قراءة التشديد " فَتَخَطَّفه "، فهي عندهم تحتمل أن تكون مضارع " تَخَطَّفَ " " تفعَّل "، أو مضارع " اخْتَطَفَ " على وزن "افتعل"[2].

وأمَّا توجيه قراءة باقي السبعة: " **فَتَخْطَفُهُ** " **بالتخفيف**، فهي مضارع " خَطِفَ يَخطِفُ "، أو" خَطِفَ يَخطَفُ "، **وهذه أعلى عند الفارسي** (ت٣٧٧ه)، وقراءة التخفيف **هي لُغة العالية التي عليها أكثر القرَّاء عند أبي منصور الأزهري** (ت٣٧٠ه)، وهي **الاختيار عند ابن خالويه** (ت٣٧٠ه)، **والأقوى عند الطوسي** (ت٤٦٠ه)؛ لأنَّ تصديق قراءة العامة قوله تعالى: (إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ)[3]، ولم يَقل " اخْتَطَف "، والقراءتان لُغتان[4]، **وقد وافق نافعٌ الجميع على التخفيف** في قوله تعالى: (يَكَادُ الْبَرْقُ **يَخْطَفُ**)[5]، والقرآن يَشهد بعضه لبعض، وإنْ كانت

---

(1) **انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٤٦)، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، حققه وقدَّم له: عبد الرحمن بن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، (٢/ ٧٧)، وحُجَّة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة (ت٤٠٣ه)، حققه وعلَّق عليه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م، (٤٧٦) .**

(2) **انظر: شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم النويري(ت٨٥٧ه)، تقديم وتحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، (٢/ ٤٦٣-٤٦٤)، ولطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس القسطلاني(ت٩٢٣ه)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط ١٤٣٤ه، (م٧/ ٢٩٧٣)، والاتحاف، للبنَّاء، (٣٩٨) .**

(3) **سورة الصافات، من الآية رقم: (١٠) .**

(4) **انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٤٦)، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، (٢/ ٧٧)، والحُجَّة، للفارسي، (٤/ ١٢)، وحُجة القراءات، لابن زنجلة، (٤٧٦)، والكشف والبيان (المُسمَّى: تفسير الثعلبي)، للثعلبي(ت٤٢٧ه)، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، (٧/ ٢١)، والتبيان، للطوسيّ، (٧/ ٣١٣) .**

(5) **سورة البقرة، من الآية رقم: (٢٠) .**

اللُّغتان فصيحتين، تقول العرب: خَطَفَ يَخْطَف، واخْتَطَف يَخْتَطِف[١]، وكما قال سيبويه: " وقالوا: قرأتُ واقترأتُ، يريدون شيئًا واحدًا، كما قالوا: عَلاَه واستعلاه، ومثله خَطَفَ واخْتَطَف...، وكذلك قلع واقتلع، وجذب واجتذب بمعنى واحد"[٢].

وعليه، فإنَّ الظاهر في قراءة التشديد " فَتَخَطَّفه " أنَّها على وزن " تَفَعَّل "، وليس " افْتَعَل "، لكن هذه القراءة ممَّا قلبت فيها تاء الافتعال إلى حرف من جنس العين، ثُمَّ تَمَّ إدغامها فيها، **كما ذكرت آنفا في قراءة " يَخِصِّمون "**، فأصلها " اختصم "، والأصل هنا: " اختطف "، قلبت التاء طاء، فآثر إدغام التاء في الطاء؛ لأنَّهما من مخرج واحد؛ ولأنَّ التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس (والطاء أقوى الحروف؛ لأنَّ كل صفاتها صفات قُوَّة)، ومتى كان الإدغام يُقَوِّي الحرف المُدْغَم حَسُن ذلك، فأسكن التاء لإدغامها، والخاء قبل التاء ساكنة، فنقلت فتحتها إلى الخاء، فاستُغْنِي عن همزة الوصل، ثُمَّ أُدغمت الطاء في الطاء، فصارت " فَتَخَطَّفه " [٣].

وذكر سيبويه أنَّ من إدغام التاء في الطاء " قولهم: يَطَّوعون في يتطوعون"، وذكر أيضًا أنَّ الإدغام " في هذا أقوى، إذ كان يكون في الانفصال" [٤]، **ولعلَّ السّر** في وصف سيبويه إدغام التاء في الطاء بالقوة ناتج من أنَّ هذا الإدغام فيه نَقل التاء

---

(١) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، (٢/ ٧٧)، وحُجة القراءات، لابن زنجلة، (٤٧٦) .

(٢) الكتاب، لسيبويه، (٤/ ٧٤) .

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (٣/ ٤٢٥)، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، (٢/ ٧٧)، والمُحتَسَب، لابن جني، (١/ ١٤٠)، و شرح طيِّبة النشر، للنويري، (٢/ ٤٦٤)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (ق٢ ج١/ ٥٠٩-٥١٠) .

(٤) الكتاب، لسيبويه، (٤/ ٤٧٤) .

(حرف ضعيف) إلى الطاء (حرف قوي).

تَخْطَفُهُ ← تَفْعَلُ ← تَخْتَطِفُ ← (تَخْطَطِفُ) = تَخَطَّفُ .

زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى في قراءة التشديد " فَتَخَطَّفه "؛ لأنَّ معناها والمقصود منها: تُقطِّعُ جسمه وتُمزِّقه بمخالبها ومناقرها، وتتناوله بسرعة، واخْتَطَفْتُه: إذا اجْتَذَبْته بسرعة[1]، والمعنى الموجود في " فَتَخَطَّفه " بالتشديد أكبر من الموجود في " فَتَخْطَفُهُ " بالتخفيف؛ لأنَّ من معاني صيغة " افتعل " الدلالة على زيادة المعنى والمبالغة فيه **كما قال ابن الأثير**(ت٦٠٦هـ): " الخَطْف: استلابُ الشيْءِ وأخذه بسرعة، يُقَالُ: خَطِفَ الشيء يَخْطَفُهُ، واخْتَطَفَهُ يَخْتَطِفُهُ، ويُقَالُ: خَطَفَ يَخْطِفُ، وهو قَليلٌ، ومِنْهُ حديثُ أُحُد " إِنْ رَأَيْتُمونا تَخْتَطِفُنَا الطَّيرُ فَلَا تَبْرَحوا "، أَي تَسْتَلِبنا وتطير بنَا، وهو مُبالغة في الهلاك "[2]، أي كأنها مزَّقتهم كل ممزَّق، وأهلكتهم غاية الإهلاك، فخَطْفُها فيه قوة وشدة، وأنَّ صيغة " اختطف " تزيد على صيغة " خَطِف " في المعنى؛ حيث إنَّها تُفيد المبالغة.

وهذا التحليل السابق ينطبق على قراءة يطَّوَّقُونه: في قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ **يُطِيقُونَهُ** فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) [3]، وقراءة **يتطوَّف:** في قوله: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ **يَطَّوَّفَ** بِهِمَا) [4]، وقراءة **وليتطوَّفوا:** في قوله: (**وَلْيَطَّوَّفُوا**

---

(١) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٤٦)، و تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكِّيّ القيسيّ، حققه مجموعة من الباحثين رسائل جامعية، جامعة الشارقة بدولة الإمارات، وقد حصلت مجموعة بحوث الكتاب والسنة على حقِّ الطباعة، الشارقة، ٢٠٠٧م، (٧/ ٤٨٨٤)، والتبيان، للطوسي، (٧/ ٣١٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤/ ٣٨٧) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: محمود الطناحي، وطاهر الزاوي، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٩٦٣م، (٢/ ٤٩) .

(٣) سورة البقرة، من الآية رقم: (١٨٤) .

(٤) سورة البقرة، من الآية رقم: (١٥٨) .

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [1].

ـــــــ **وقراءة: يَطَّهَّرنَ:** في قوله تعالى: (**وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**) [2]، قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص عنه: " **يطْهُرْنَ** " بسكون الطاء وضم الهاء، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر، والمفضل عنه: " **يطَّهَّرْنَ** " بتشديد الطاء والهاء وفتحهما، وفي مصحف أُبيّ، وعبد الله: " حتى **يتطهرن** "[3].

تناول علماء العربية القُدامى توجيه هاتين القراءتين توجيها صرفيًّا وصوتيًّا ومعنًى، ببيان أصلهما ووزنهما ومعناهما، **أمَّا توجيه قراءة التشديد:** " **يَطَّهَّرنَ** " بفتح الطاء والهاء وتشديدهما، **معناها:** حتى يتطهرن بالماء، وأراد الاغتسال؛ لأنهن ما لم يغتسلن فهن في حكم الحيض، أي: حتّى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدّم، وذلك أن الله تعالى أمر عباده باعتزالهن في حال الحيض إلى أن يتطهرن بالماء، ويؤيد ذلك أنهم أجمعوا على (تَطَهَّرْنَ) في قوله: (فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ)، فكما أن ذلك لا يكون إلا الاغتسال، فكذلك ينبغي أن يكون معنى هذا أيضًا، **وقالوا: أي** " **يَفْعَلْنَ** " الطَّهَارة التي هي الغُسْلُ، وإنَّ قوله: (فَإِذَا **تَطَهَّرْنَ**)، وهي على وزن " **تَفَعَّلْن** "، فيجب أن يكون لها فعل، وفعلها إنّما هو الاغتسال، لأنَّ انقطاع الدّم ليس

---

(1) **سورة الحج، من الآية رقم: (٢٩) .**

(2) **سورة البقرة، من الآية رقم: (٢٢٢) .**

(3) **انظر: معاني القرآن، للفرَّاء، (١٤٣/١)، وتفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن –، لأبي جعفر بن جرير الطبري(ت٣١٠ه)، تحقيق: عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، (٣/ ٧٣١)، وكتاب السبعة، لابن مجاهد، (١٨٢)، والكشف والبيان، للثعلبيّ، (٢/ ١٥٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكيّ القَيسي، (١/ ٧٣٢)، وزاد المسير، (١/ ٢٤٨) .**

من فعلها، **وصيغة** " **تَفَعَّل** " في هذه المادة لمجرد المبالغة في حصول معنى الفعل، **وقراءة:** " **يَطَّهَّرنَ** "، **أنَّها مضارع** " تَطَهَّر يَتَطَهَّر تَطهُّرًا فهو مُتَطهِّر"، **وأصلها:** " **يَتْطَهَّرن** "، اجتمعت التاء والطاء، والتاء مهموسة، والطاء مطبقة مجهورة، فكرهوا اجتماعهما فأسكنوا التاء، وأبدلوا منها طاء؛ لقرب مخرجهما، فالتاء والطاء يخرجان من حيز واحد، " من طرف اللسان وأصول الثنايا "، وأدغموا الطاء في الطاء[1].

وأمَّا توجيه قراءة التخفيف: " **يَطْهُرْنَ** " بتخفيف الطّاء وضم الهاء، **ومعناها:** حتّى ينقطع الدّم عنهن، ارتفاع الدّم وانقطاعه، أي: ولا تقربوا النساء في حال حيضهنّ حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطهُرن، ويجوز أن يكون " يَطْهُرْنَ " بمعنى: " يَطَّهَّرْنَ "؛ لأنَّهن إنما يطهرن طهرًا تامًا بالماء بعد انقطاع الدم إذا اغتسلن، ويُحتمل أن يكون " حتى يَطْهُرْنَ ": حتى يَفْعَلن الطهارة التي هي الغُسل؛ لأنَّها ما لم تفعل ذلك كانت في حُكم الحيض، أي انقطع الدَّم ولم تغتسل، و" يَطْهُرْنَ " من الفعل: طَهَرَ(بصيغة المجرَّد)، ويُستعمل فيما لا كسب فيه للإنسان وهو انقطاع دم الحيض، ومصدره: الطَّهُور، من طَهَرَ يَطْهُر، ويُقال: طَهَرَت المرأة طُهرا وطَهارة، وطهرت: الفعل مثلث العين(طَهَرَ، وطَهُرَ، وطَهِرَ)، والفتح أقيس وأفصح؛ لأنَّها خلاف "طَمَثَت"، فينبغي أن يكون على بناء ما خالفه، مثل: عَطِشَ ورَوِيَ، ويُقوّي فتح العين، قولهم: طاهرة وطاهر، وقائمة وقائم، وقاعدة وقاعد،

---

(1) انظر: الكتاب، لسيبويه، (٤/ ٤٣٣)، و معاني القرآن، للفرَّاء، (١٤٣/١)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/ ٢٩٧)، ومعاني القراءات، للأزهري، (٧٦)، والحُجَّة، للفارسي، (٢/ ١٤٥: ١٤٧)، وحُجَّة القراءات، لابن زنجلة، (١٣٥)، والكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحَمَّادي، الناشر: مكتبة مصر، القاهرة، (١/ ٢٤١)، والبيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباري (ت٥٧٧ه)، دراسة وتحقيق: جودة مبروك، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م، (١/ ١٤٨)، والنهاية، لابن الأثير، (٣/ ١٤٧)، وشرح الشافية، للرضي، (٣/ ٢٥٠)، وشرح طيِّبة النشر، للنويري، (٢/ ٢٠٥)، لطائف الإشارات، للقسطلاني، (م٤/ ١٥٧١)، واتحاف فضلاء البَشَر، للبنَّاء، (٢٠٣)، والتحرير والتنوير، (٢/ ٣٦٨) .

مثل: قَعَدَ يَقْعُد فهو قاعدٌ [١].

وقراءة التشديد: " يَطَّهَّرنَ "، هي أحبُّ الوجهين عند **الفرَّاء**[٢]، وأَوْلَى القراءتين عند **أبي جعفر الطبري**؛ لإجماع الجميع على أن حرامًا على الرجل أن يقرَب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر[٣]، **وهو مردود** بأنَّ لا حاجة إلى الاستدلال بدليل الإجماع، ولا إلى ترجيح القراءة به؛ لأنَّ اللفظ كاف في إفادة المنع من قربان الرجل امرأته حتى تطهر[٤]، **ويدل على قوة قراءة التشديد أنَّها في حرف أُبِّي بن كعب، وابن مسعود: (حتى يَتَطْهَّرن)** بياء وتاء، وهذا يدل على التطهير بالماء، ويدل على إدغام التاء في الطاء، ولولا اتفاق الحرميين، وابن عامر، وأبي عمرو، وحفص، على التخفيف، لكان التشديد مختارًا[٥].

ورجَّح أبو علي الفارسي قراءةَ التخفيف: " يَطْهُرْنَ "؛ لأنها من الثلاثي المضادِّ لطمِثَ وهو ثلاثي، ولأنَّها ما لم تتطهر في حُكم الحُيَّضِ، فيجب أَلاَّ تُقرب[٦]، **وهي الاختيار عند مكّيّ القَيسي**؛ لأن فيها بيان الحُكم وفائدته، أي بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم والتطهير بالماء[٧].

والقراءتان جيّدتان عند الزَّجَّاج[٨]، **ويرى الزمخشري** أنَّ كلتا القراءتين ممَّا

---

(١) انظر: معاني القراءات، للأزهري، (٧٦)، والحُجَّة، للفارسي، (٢/ ١٤٥: ١٤٧)، وحُجَّة القراءات، لابن زنجلة، (١٣٥)، والكشَّاف، للزمخشري، (١/ ٢٤١)، والجامع، للقرطبي، (٣/ ٤٨٨)، والبحر المحيط، (٢/ ١٧٨)، وشرح طيَّبة النشر، للنويري، (٢/ ٢٠٥)، واتحاف فضلاء البَشَر، للبنَّاء، (٢٠٣)، والتحرير والتنوير، (٢/ ٣٦٨) .

(٢) انظر: معاني القرآن، للفرَّاء، (١/١٤٣) .

(٣) انظر: تفسير الطبري، (٣/ ٧٣٢) .

(٤) انظر: التحرير والتنوير، (٢/ ٣٦٨) .

(٥) انظر: الكشف، لمكّيّ القَيسي، (١٩٣) .

(٦) سورة الحج، من الآية رقم: (٢٩) .

(٧) انظر: الكشف، لمكّيّ القَيسي، (١٩٢-١٩٣) .

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/ ٢٩٧) .

يجب العمل به[١]، **ويرى ابن عطية الأندلسيّ** أنَّ " كل واحدة من القراءتين تحتمل أن يراد به الاغتسال بالماء وأن يراد بها انقطاع الدم وزوال أذاه "[٢]، **والوجه عند ابن منظور(ت٧١١ه)** أن تكون الكلمتان بمعنى واحد، يُراد بهما جميعًا الغسل، ولا يَحلُّ المَسيسُ إلاَّ بالاغتسال[٣].

وعليه، فإنَّ القراءتين تحملان كلا المعنيين، وذلك غير ممتنع في اللغة؛ لأنَّ الفعل الثلاثي في معناه أصل لِمَا زاد عليه، فَطَهَرَ أصل التَّطهر، ويجوز في طَهَرَ أن يدل على الانقطاع والاغتسال، فكذلك تطَّهر.

يَطْهُرْنَ ← يَفْعُلْنَ ← يَتَطْهَّرنَ ← (يَطْطَهَّرنَ) = يَطَّهَّرنَ .

قلبت تاء يَتَطْهَّرنَ طاء، ثم أُدغمت الطاء في الطاء، وهذا يعني أن الإدغام في هذا الموضع مماثلة رجعيَّة يتأثر فيها الصوت الأول بالتالي؛ لأنَّ فاء الفعل مَثَّلَتْ الصوت الأقوى، فالطاء صوت مفخم، والتاء صوت مرقق، ولا شكَ في أن المفخم أقوى من المرقق؛ لذلك قلبت التاء إلى طاء؛ لتماثل وتجانس الطاء، وهي الصوت الأقوى، ثُمَّ أُدغمت فيها.

وهذا التحليل السابق ينطبق على قراءة يطَّهَّروا: في قوله: (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن **يَتَطَهَّرُواْ** وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ)[٤]، **و قراءة المطَّهِّرون:** في قوله: (لا لا يَمَسُّهُ إِلاَّ **الْمُطَهَّرُونَ**)[٥] .

٣ــ إدغام التاء في الظاء :

---

(١) انظر: تفسير الكشَّاف، للزمخشري، (١/ ٢٤١) .
(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، (١/ ٢٩٩) .
(٣) انظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: طهر (٩/ ١٥٢) .
(٤) سورة التوبة، من الآية رقم: (١٠٨) .
(٥) سورة الواقعة، من الآية رقم: (٧٩) .

ـ **قراءة: تَظَّاهرونَ:** في قوله تعالى: (**تَظَاهَرُونَ** عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [١]، قرأ الكوفيون (حمزة وعاصم والكسائي): " **تَظَاهَرُونَ** " بتخفيف الظاء، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: " **تَظَّاهرونَ** " بتشديد الظاء مع إثبات الألف، وقرأ مجاهد، وقتادة باختلاف عنهما، ورُويت عن أبي عمرو: " تَظَّهَرَّون " بفتح التاء وشد الظاء والهاء مفتوحة دون ألف، فهي من (تَظَهَّر – يتَظَهَّر)، فأُدغِمَت التاءُ في الظاء [٢].

تناول علماء العربية القُدامى توجيه هاتين القراءتين توجيها صرفيًّا وصوتيًّا ببيان أصلهما ووزنهما وتصريفهما، **فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ:** " **تَظَّاهرونَ** "، والأصل: " تَتَظَاهرون "، على وزن " تَتَفَاعلون "، فهو مِن (تَظَاهَر – تتَظَاهَر)، فاسْتَثْقَلُوا اجتماع حرفين متحرِّكين من جنس واحد، فأزالَ استثقال اجتماع المَثَلَين المُتحرِّكين، بأنْ أَدغمَ التَّاء فِي الظَّاء لقرب المخرجين، وأَدغمَ الظاء في الظاء، وأتى بِالْكَلِمَةِ على أَصْلِهَا من غير حذف، فَخَفَّفَ بالإدغام، وحَسُن الإدغام هنا؛ لأنَّك تنقل الأضعفَ إلى الأقوى؛ لأنَّ الظاء أقوى من التاء بكثير، فلمَّا أدغمت التاء في الظاء وقع التشديد في الظاء[٣].

---

(١) **سورة البقرة، من الآية رقم: (٨٥) .**

(٢) **انظر: كتاب السبعة، لابن مجاهد، (١٦٣)، والكشف والبيان، للثعلبيّ، (١/ ٢٢٩)، والمحرر الوجيز، (١/ ١٧٤)، وزاد المسير، لأبي الفرج الجوزي، (١/ ١١١)، والبحر المحيط، (١/ ٤٥٩) .**

(٣) **انظر: تفسير الطبري، (٢/ ٢٠٩)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/ ١٦٦)، وإعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس(ت٣٣٨ه)، اعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م، (٥٢)، وحُجَّة القراءات، لابن زنجلة، (١٠٤)، والكشف، لمكّيّ القَيسي، (١٦٠)، والكشَّاف، للزمخشري، (١/ ١٤٩)، والمحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، (١/ ١٧٤)، والبيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباري، (١/ ١٠٨)، والتفسير الكبير، للرازي، (٣/ ١٧٢)، تفسير القرطبي، (٢/ ٢٣٩)، والدُّر المصون، (١/ ٤٧٩)، وشرح طيِّبة النشر، للنويري، (٢/ ١٦٨)، واتحاف فضلاء البَشَر، للبنَّاء، (١٨٤) .**

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ: " **تَظَاهَرُونَ** "، على وزن "تَفَاعَلُون"، وَالْأَصْل أَيْضا فِيهِ: " تَتَظَاهرون "، حذف إحدى التاءين مبالغة في التخيف، فاسْتَثْقَلُوا اجتماع التاءَيْن سيَّما مع حرف مُقارِب لهما في المخرج، وهو الظاء، فحذفوا التاءَ؛ كراهةَ اجتماع المَثَلَين مع المُقارِب[1]، **واختلف أهل العربية في التاء المحذوفة أيتهما؟** وهذا الحذف كثير في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية، **فذهب البصريُّون** إلى أنَّ المحذوف منهما التاء الأصلية (الثانية)، دون تاء المضارعة؛ لأنَّ التكرار والاستقلال بها وقع، والثقل بها حَصَلَ، ولعَدَم دَلالتها على معنى المضارعة، والتاء الثانية أَوْلَى بالحذف؛ لأنَّها هي التي يلحقها الإعلال بالإسكان والإدغام في الفعل الماضي، نحو قوله تعالى: (فادّارأتم فيها)[2]، وقوله تعالى: (وازّيّنت)[3]، في " تدارأتُمْ، وَتَزَيَّنَتْ"، وممّا يُقوّي ذلك أنَّ التاء الأولى لمعنى المضارعة، فلو حُذِفَت لزَال ذاك المعنى، والتاء الثانية من جملة كلمة، إذا حُذِفَت دلّ ما بقي من الكلمة عليها، **وذهب الكوفيُّون** إلى أنَّ التاء المحذوفة هي الأولى التي للمضارعة، الدالة في مثل هذا على الخطاب، وهي الزائدة؛ لأنَّ الزائد أضعفُ من الأصلي، والأصلي أقوى من الزائد؛ فلما وجب حذف أحدهما، كان حذفُ الأضعف أَوْلَى من حذف الأقوى[4].

---

(1) انظر: نفس المراجع السابقة في رقم (١) .

(2) سورة البقرة، من الآية رقم: (٧٢) .

(3) سورة يونس، من الآية رقم: (٢٤) .

(4) انظر: الكتاب، لسيبويه، (٤/ ٤٧٦)، وتفسير الطبري، (٢/ ٢٠٩)، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/ ١٦٦)، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس، (٥٢)، ومعاني القراءات، للأزهري، (٥٥)، والحُجَّة، للفارسي،(١/ ٥١٧)، وحُجَّة القراءات، لابن زنجلة، (١٠٤)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١/ ٢٣٠)، والكشف، لمكّيّ القيسي، (١٦٠)، والمحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، (١/ ١٧٤)، والبيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباري، (١/ ١٠٨)، والإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لابن الأنباري، تحقيق ودراسة: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، (٥١٨)، والتفسير الكبير، للرازي، (٣/ ١٧٢)، وتفسير القرطبي، (٢/ ٢٣٩)، وشرح شافية ابن الحاجب، (٢/ ٢٩٠-٢٩١)، والبحر المحيط، (١/ ٤٥٩)، والدُّر

والصحيح أنَّ المحذوف منهما التاء الثانية الأصلية دُونَ الأولى الزائدة؛ وهذا لأنَّ الأولى الزائدة دخلت لمعنى، والثانية الأصلية لم تدخل لمعنى، فلمَّا أرادوا حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أَوْلَى، وممّا يقوّي ذلك أن الأولى لمعنى، فإذا حذفت لم يبق شيء يدلّ على المعنى، والثانية من جملة كلمة إذا حذفت دلّ ما بقي من الكلمة عليها[1].

وهاتان القراءتان وإن اختلفت ألفاظهما فإنهما متفقتا المعنى، فسواء بأي ذلك قرأ القارىء؛ لأنهما جميعا لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد، ليس في إحداهما معنى تستحق به اختيارها على الأخرى إلا أن يختار مختار تظَّاهرون المشددة طلباً منه تتمة الكلمة[2]، وتفسير تظَّاهرون: تتعاونون، يُقال: ظاهرَ فلانٌ فلاناً: إذا عاونه وناصره، وقال الله تعالى: (وإنْ تَظَاهَرَا عليه) [3]، معناه: وإن تعاونا وتناصرا[4]، ومعنى ذلك على كل قراءة: تتعاونون، وكلُّهم يَرْجِعُ إلى معنى المُعاوَنة والتناصُرِ من المُظاهَرة، وهو مأخوذ من الظَّهر، كأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يُسْنِدُ ظهرَه إلى صاحبه؛ ليتقوَّى به فيكونَ له كالظَّهر[5].

المصون، (١/ ٤٧٩)، وشرح طيَّبة النشر، للنويري، (٢/ ١٦٨)، وشرح التصريح، لخالد الأزهري، (٢/ ٧٦١)، وحاشية الصبان على شرح الأشموني، (٤/ ٤٥١) .

(١) انظر: الحُجَّة، للفارسي، (١/ ٥١٧)، والبيان في غريب إعراب القرآن، لبن الأنباري، (١/ ١٠٨) .

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٢/ ٢٠٩)، والحُجَّة، للفارسي،(١/ ٥١٧) .

(٣) سورة التحريم، من الآية رقم: (٤) .

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (١/ ١٦٦)، ومعاني القراءات، للأزهري، (٥٥) .

(٥) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، (١/ ١٧٤)، والتفسير الكبير، للرازي، (٣/ ١٧٢)، وتفسير القرطبي، (٢/ ٢٣٩)، والبحر المحيط، (١/ ٤٥٩)، والدُّر المصون، (١/ ٤٧٩) .

تَظَاهَرُون ← تَفَاعَلُون ← تَتَظَاهَرُون ← (تَظْظَاهَرُون)= تَظَّاهَرُون

قلبت تاء تَتَظَاهَرُون ظاء، ثم أُدغمت الظاء في الظاء، وهذا يعني أن الإدغام في هذا الموضع مماثلة رجعيَّة يتأثر فيها الصوت الأول بالتالي؛ لأنَّ فاء الفعل مَثَّلَتْ الصوت الأقوى، فالظاء صوت مفخم، والتاء صوت مرقق، ولا شكَ في أن المفخم أقوى من المرقق؛ لذلك قلبت التاء إلى ظاء؛ لتماثل وتجانس الظاء، وهي الصوت الأقوى، ثُمَّ أُدغمت فيها.

وهذا التحليل السابق ينطبق على قراءة: يَظَّهَّرون: في قوله:(وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ ٱللاَّئِي **تُظَاهِرُونَ** مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) [1]، **و قراءة: اظَّاهرا:** في قوله: (قَالُواْ سِحْرَانِ **تَظَاهَرَا**) [2]، **و قراءة: تظَّاهرا:** في قوله: (وَإِن **تَظَاهَرَا** عَلَيْهِ) [3]، **و قراءة: يَظَّاهرون:** في قوله: (ٱلَّذِينَ **يُظَاهِرُونَ** مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ) [4].

(1) سورة الأحزاب، من الآية رقم: (٤) .
(2) سورة القصص، من الآية رقم: (٤٨) .
(3) سورة التحريم، من الآية رقم: (٤) .
(4) سورة المجادلة، من الآية رقم: (٢) .

الخـــــــــاتـــمـــــــة

وبعد أنْ وفقني الله تعالى وأكرمني بإتمام تلك الدراسة المتواضعة، يمكن لي أنْ أُسجل بحق وصدق ما توصَّلتُ إليه من نتائج وحقائق أهمها:

١- أنَّ صفةَ الحروف المُطبقة لها صفةٌ مميَّزةٌ للأصوات المشتركة معها في المخرج، فمثلاً: التاء صوت منفتح، إذا صاحبه إطباق صار طاءً، والحروف المُطبقة عكس الحروف المنفتحة.

٢- أنَّ الحروف المُطبقة اجتمعت فيها الصفات القويَّة، والطاء أقوى حروف الإطباق؛ اجتمعت فيه صفات: التفخيم، والإطباق، والاستعلاء، والجهر، والشِّدة.

٣- أنَّ الحروف المُطبقة مستعلية، فكلُّ مُطبق مستعلٍ، وليس كلُّ مستعلٍ مُطبقًا، والزيادة في حروف الإطباق التفخيم.

٤- أنَّ الإبدال مُصطلح صرفيّ، وهو وضع حرف موضع حرف آخر، وهو قانون من القوانين الصّوتية والصّرفيّة في آن واحد، ويُسمِّيه الْمُحْدَثُون المماثلة الصوتيَّة.

٥- أنَّ من أبرز فوائد الإبدال الصرفي تمكين مُستعمل اللغة من حُسن استخدام الْمعجم؛ لأنّه بمعرفة وجود إبدال في كلمةٍ ما يَتَمَكّنُ من معرفة أصلها المبدل منه؛ ممَّا يُسهِّل عليه الكشفُ عن معناها داخل معجمه .

٦- الإبدال بوصفه أحد موضوعات علم الصرف له علاقة وطيدة بعلم الأصوات، وهذه العلاقة تتضح من خلال النظر إلى الظاهر الصوتية الناتجة عن إبدال الحروف بعضها ببعض، ومن مظاهر الإبدال (المماثلة الصوتية) إذا كانت

فاء "الافتعال" حرفا من أحرف الإطباق (الصاد، الضاد، الطاء، و الظاء)، أي إبدال (تاء) الافتعال.

٧- أكَّدَ البحث أنَّ التصرّف في إبدال تاء " الافتعال "؛ الهروب من الثِّقل، وتحقيقا للتجانس بين الأصوات.

٨- أنَّ الصوت المُبدل إذا كان منقلبًا عن صوت أصلي، لا يحدث فيه تغيير في الميزان الصَّرفي، كما في (اصتفى – اصطفى) على وزن افتعل؛ لأنَّ الصوت المُبدل أصلي وهو التاء، وقد أُبدلت بالطاء، (فهذا ممَّا لا يُعتدُ به في الميزان الصَّرفيّ).

٩- لم توجد قراءةً قرآنيةً (متواترة أو شاذة) تُخالف الإبدال الصَّرفي، الخاص بوجوب إبدال تاء الافتعال طاء، إذا كانت فاؤه حرفا من أحرف الإطباق، **ويبدو لي** أنَّ سبب ذلك راجع إلى عدم قبوله، وعدم استساغته.

١٠- توصَّل البحث إلى أنَّ تصور النَّحويين للإدغام يخالف تصور الصَّرفيين، فبينما يقول الصرفيون إن الإدغام فناء للصوت الأول في الصوت الثاني، فإنَّ النَّحويين يجعلونهما لشدّة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة.

١١- كما توصَّل البحث إلى أنَّ هناك فرقا بين مصطلحي الإطباق والطبقيَّة، فالأول: يُشير إلى الصفة التي سبق الحديث عنها، والثاني: يُشير إلى المخرج، وهو الجزء اللين من الحنك الأعلى، حيث مخرج الكاف، فالكاف طبقيَّة.

١٢- يُعدُّ الإدغام ظاهرة من الظواهر المتجلية في القراءات القرآنية (متواترة أو شاذة)؛ لأنَّها وجوه صوتية؛ لاعتمادها على النطق والسماع والتلقي الصحيح، والإدغام أحد هذه الوجوه.

١٣- أنَّ الإدغام ظاهرة موقعية تعني إدخال حرف في حرف أو فناؤه فيه بموجب قيد الانسجام الصوتي وهو في الغالب مماثلة رجعية.

١٤- انتهى البحث إلى أنَّ قوة الصوت لها أثر في الإدغام، فالصوت القوي يفرض على الصوت الضعيف أن يُماثله ثم ينصهر فيه، والأساس في الإدغام هو التقارب والتجانس بين الصوتين.

وآخر دعونا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله تعالى وسلَّمَ على سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١- الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم الزجاجي(ت٣٤٠ه)، حققه: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٢م.

٢- إتحاف فضلاء البَشَر في القراءات الأربعة عشر، للبنَّاء الدمياطيّ (ت١١١٧ه)، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١١م .

٣- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيَّان الأندلسي(ت٧٤٥ه)، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد لتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٤- أثر القراءات في الأصوات والنحو أبو عمرو بن العلاء، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م .

٥- أصوات اللغة، محمود عكاشة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.

٦- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، (د ت).

٧- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمَّان، ط٢، ٢٠١٤م .

٨- الأصول في النَّحو، لابن السَّرَّاج(ت٣١٦ه)، تحقيق: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م .

٩- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه(ت٣٧٠ه)، حققه وقدَّم له: عبد الرحمن بن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م

١٠- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس(ت٣٣٨ه)، اعتنى به الشيخ: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م.

١١- الأمالي، لأبي علي القالي(ت٣٥٦ه)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م

١٢- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لابن

الأنباري(ت٥٧٧ه)، تحقيق ودراسة: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٣- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي البيضاوي(ت ٧٩١ه)، حققه وعلق عليه: محمد صبحي حلاَّق، ومحمود الأطرش، دار الرشيد: بيروت، ومؤسسة الإيمان: بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري(ت٧٦١ه)، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م .

١٥- البيان في غريب إعراب القرآن، لابن الأنباري(ت٥٧٧ه)، دراسة وتحقيق: جودة مبروك، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.

١٦- التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ه)، تحقيق وتصحيح: أحمد العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ط)، (د ت).

١٧- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيَّب البكُّوش، المطبعة العربية، تونس، ط٣، ١٩٩٢م .

١٨- التصريف الملوكي، لابن جني(ت٣٩٢ه)، عني به: محمد سعيد النعسان الحموي، طبع بمطبعة شركة التمدن الصناعية بالقربية بمصر نمرة:٢٤، ط١، ١٩٧٧م.

١٩- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م .

٢٠- التطور النَّحوي للغة العربية، برجستراسر، تحقيق وتعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

٢١- تفسير البحر المحيط، لأبي حيَّان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٢- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م.

٢٣- التفسير الكبير، للفخر الرَّازي، المطبعة البهية المصرية بمصر، القاهرة، (د ط)،(د ت).

٢٤- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكِّيّ القيسيّ(ت٤٣٧ه)، حققه مجموعة من الباحثين رسائل جامعية، جامعة الشارقة بدولة الإمارات، وقد حصلت مجموعة بحوث الكتاب والسنة على حقِّ الطباعة، الشارقة، ٢٠٠٧م.

٢٥-التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط١، ١٩٨١م.

٢٦-جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري (ت٣١٠ه)، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٢٧-الجامع لأحكام القرآن والمُبيِّن لِمَا تضمَّنه من السُّنة وآي الفرقان، للقرطبي(ت٦٧١ه)، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٢٨-جُهد المُقِلِّ، لمحمد بن أبي بكر المرعشي (ت ١١٥٠ه)، دراسة وتحقيق: سالم قَدُّوري الحَمد، دار عمار، عمَّان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٨م .

٢٩-حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٩م .

٣٠-الحُجَّة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٣١-حُجَّة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة (ت٤٠٣ه)، حققه وعلَّق عليه: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م .
٣٢-الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، ١٩٥٧م .
٣٣-دراسات السمع والكلام، سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م .
٣٤-دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٤، ١٩٦٩م .
٣٥- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، (د ط)، (د ت).
٣٦- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧م.
٣٧- الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط١.
٣٨- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكّي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط١، ٢٠٠٥م .
٣٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألُوسيِّ(ت١٢٧٠ه)، ضبطه وصحَّحه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ٢٠١٤م.
٤٠-زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج الجوزي البغدادي (ت٥٩٧ه)، المكتب الإسلامي: بيروت، ودمشق، ط٣، ١٩٨٤م.
٤١-سر صناعة الإعراب، لابن جني، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م.

٤٢-شَذا العَرْف في فنِّ الصَّرف، أحمد الحملاوي، قرأه وعلّق عليه: سليمان البلكيمي، دار الفضيلة، القاهرة، ٢٠٠٨ .
٤٣-شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، طبعة: دار هجر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
٤٤- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، لخالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٤٥- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الأستراباذي، مع شرح شواهده، لعبد القادر البغدادي، حققهما وضبط غريبهما وشرحهما: محمد نور الحسن، ومحمد الزفراف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
٤٦- شرح طيِّبة النشر في القراءات العشر، لأبي القاسم النويري(ت٨٥٧ه)، تقديم وتحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.
٤٧- شرح المُفصَّل، لابن يعيش، تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ٢٠١٣م .
٤٨- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٧٣م.
٤٩- الصرف وعلم الأصوات، ديزيرة سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.
٥٠- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية، محمد حماسة عبداللطيف، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م .

٥١- علم الأصوات، تأليف: برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٨م .
٥٢- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م .
٥٣- فقه اللغة: مفهومه ــ موضوعاته ــ قضاياه، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن جُزيمة، ط١، ٢٠٠٥م .
٥٤- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د ط)، (د ت) .
٥٥- كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد(ت٣٢٤ه)، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، (د ط)، (د ت) .
٥٦- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
٥٧- الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحَمَّادي، الناشر: مكتبة مصر، القاهرة، (د ط)، (د ت) .
٥٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكّيّ القَيسي (ت٤٣٧ه)، تحقيق: أحمد مهدلي، كتّاب ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١١م .
٥٩- الكشف والبيان (المُسمَّى: تفسير الثعلبي)، للثعلبي(ت٤٢٧ه)، دراسة وتحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٦٠- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
٦١- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس القسطلاني(ت٩٢٣ه)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،

السعودية، ط ١٤٣٤ه.

٦٢- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان،دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤م.

٦٣- مباحث في علم اللغة واللسانيات، رشيد عبد الرحمن ألعبيدي، دار الشؤون الثقافية العامة، (آفاق عربية)، بغداد، ط١، ٢٠٠٢ م .

٦٤- محاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، وزارة الثقافة، عمَّان، الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

٦٥- المُحتَسَبُ في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢ه)،دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٦٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

٦٧- المخصَّص، لابن سيدة (ت ٤٥٨ ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، (د ت).

٦٨- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، الأردن، ط١، ٢٠٠٤م .

٦٩- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٢م .

٧٠- معاني القرآن، لأبي زكرياء يحيى الفرَّاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م.

٧١- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح و تحقيق: عبدالجليل شلبي، عالم

الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٧٢- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري(ت٣٧٠هـ)، حققه وعلَّق عليه: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٧٣- معجم التعريفات، للشريف الجرجاني، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د ط)، (د ت) .

٧٤- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م .

٧٥- معجم مقاييس اللُّغة، لابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة، (د ط)، ١٩٧٩م .

٧٦- المقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمه، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م .

٧٧- المُقرِّب ومعه مُثُل المُقرِّب، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م .

٧٨- الممتع الكبير في التصريف، لابن عُصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م .

٧٩- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.

٨٠- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.

٨١- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، للملا على بن سلطان القاري (ت ١٠١٤ه)، تحقيق: أُسامة عَطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط٢، ٢٠١٢م.

٨٢- المنهج الصوتي للبنية العربية: رُؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠م .

٨٣- المهذب في علم التصريف، صلاح مهدي الفرطوسي، وهاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، ط١، ٢٠١١م .

٨٤- الميزان في أحكام تجويد القرآن، فريال زكريا العبد، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٥م .

٨٥- النجوم الطوالع على الدَّرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع، إبراهيم المارغيني، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٨٦- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، القاهرة، ط١٤، ٢٠٠٨م .

٨٧- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (ت ٨٣٣ه)، قدم له: علي محمد الصباغ، وخرَّج آياته: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.

٨٨- نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، لأبي حسن البقاعي (ت ٨٨٥ه)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ط)، (د ت).

٨٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: محمود الطناحي، وطاهر الزاوي، المكتبة الإسلامية، ط١، ١٩٦٣م.

٩٠- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر جريسي، طبع بالمطبعة الأميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة، ١٨٩١م .

٩١- همع الهوامع في شرح جَمع الجوامع، للسُّيوطي، تحقيق وشرح: عبد العال سالم مَكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٩٨٠م.